JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ
العدد الرابع
(٢٢٧)- (٢٨١)

نشاط التصوف في العراق في عهد سلاطين المغول الايلخانيين المسلمين بين السنوات (٦٩٤- ٧٣٨هـ/ ١٢٩٥-١٣٣٧م)

م.د حسنين علي دلي العتابي
جامعة واسط / كلية التربية الاساسية
hdalie@uowasit.edu.iq

الملخص:

الموضوع كما يوحي عنوانه في غاية الاهمية من دون ادنى شك فهو يتضمن:

اولاً: انه تيار اجتماعي مهم له اثره من النواحي السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية والدينية في الحياة العامة في العراق، والصوفية يعدون من ابرز عناصر المعادلة في عراق ما بعد العباسيين، بل كان الصوفية من اكثر العناصر التي عول عليها المغول الايلخانيين في السيطرة على الفوضى الناجمة من التجاذبات والى تركين العناصر الخارجة عن سلطة الدولة بغية خلق الاستقرار والتوازن.

ثانيا: الموضوع يتضمن زمانا ومكانا مهمين في تاريخ الاسلام، فعلى مستوى الزمان وفي الاطار العام في تلك الحقبة، عاشت البلاد الاسلامية فراغا سياسيا لم تألفه طوال حياتها، تمثل بسقوط الخلافة العباسية سنة (٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م) على يد اعتى قوة عرفها التاريخ، ونعني بها القوة المغولية، اما على المستوى المكاني فالموضوع يغطي حقبة عصيبة مرت بها الدولة الاسلامية في المشرق، لان هذا العصر شهد غياب ثلاث قوى كبرى احدها الخلافة العباسية التي كان ممثلها الخليفة العباسي (المستعصم بالله) رمز العالم الاسلامي السني آنذاك، وهذا شكل صدمة قوية للمسلمين، اذ انها حالة لم يتعودوا عليها في خروج الخلافة من قريش منذ قيام الدولة في المدينة المنورة على يد الرسول الاعظم محمد (صلى الله عليه واله وسلم).

كلمات مفتاحية: (التصوف، في عهد سلاطين المغول، المسلمين وغير المسلمين)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

Sufist Practices In Iraq Under Muslim Elkhanid Mongol Sultans Ca. 1295-1337

Dr. Hassanain A. D. AlAtaby
Wasit University
College of Basic Education
hdalie@uowasit.edu.iq

Abstract:

Sufism is a significant socio-populist fashion, which had a social, religious, political, and ideological impact in pre-Mongol late Abbasid public sphere of Iraq. Pre-Mongol Sufism was seen as an equibalance in post-Abbasid Iraq. Sufists had been the stakeholders upon which the Elkhanid Mongols depended in controlling divide-driven chaos in favour of stability and balance. The research, further, highlights a prominent setting in Muslim history. At that epoc, the Arabian territories suffered an unprecedent huge interregnum with fall of the Baghdad centered caliphate to the fiercest ever-known world-shocking Mongol invasion. The levant Muslim ststes faced a tough challenge, due to fall of three powers, the Abbasid caliphate was one of them. Muslims and Arabs were shocked at the fall of a Sunni-dominated Muslim power.

Keywords: Sufism, Religious orders, Mongols, Muslim states, Late Caliphates

تمهيد:

شغل هذه المرحلة عدة خانات(البدراوي: الشيعة الأمامية في العراق، ص٢٠١.)، **كان ثلاثة منهم بارزين وهم:** محمود غازان ٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٥-١٣٠٤م) وأخوه محمد خدابنده أولجاتيو (٧٠٣-٧١٦هـ/١٣٠٤-١٣١٦م)، ويليه أبنه بوسعيد بهادر (٧٣٦-٧١٦هـ/١٣١٦-١٣٣٥م) (البدراوي: الشيعة الأمامية في العراق، ص٢٠١.)، وتلا بوسعيد عدد من الخانات الضعاف الذين مثلت أيامهم مؤشراً لتفكك السلطنة وانحلالها امثال اربكان الذي حكم أشهراً قليلة في العام(٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، وموسى خان الذي هو الآخر لم يحكم سوى أشهر قليلة من العام نفسه(٧٣٦هـ/١٣٣٥)، ومحمد خان(٧٣٦-٧٣٨هـ/١٣٣٥-١٣٣٧م)، والأخير ينتهي حكمه سنة(٧٣٨هـ/١٣٣٧م) وهي النقطة التي توقفنا عندها في دراستنا هذه

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

مؤشراً لنهاية حكم سلطنة الأيلخانيين التي بدأ حكمها رسمياً في العام(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) حين أعتلى عرشها أول ايلخاناتها هولاكو(٦٦٣-٦٥٦هـ/١٢٥٨-١٢٦٥م).

وأهم ما يميز هذه **المرحلة تطّوران مهمان وكلاهما** حدث أيام السلطان محمود غازان: **هما، الأول:** هو استقلال ايلخانية المغول عن الإمبراطورية العظمى الكائن مقّرها في الصين وعاصمتها(خان بالغ) البديلة للعاصمة القديمة قراقورم، **والتطور الثاني،** هو إعلان الدين الإسلامي ديناً رسمياً للدولة في العراق ، والاستقلال وتبني الدين الإسلامي استمرا في ذلك الجزء المنفصل عن الإمبراطورية المغولية العظمى حتى انهيار تلك السلطنة المستقلة.

ومن الطبيعي أن يكون تبنّي الدين الإسلامي في السلطنة الجديدة له تأثيره في أتباعه عامةً، والصوفية خاصةً، بوصف الصوفية في العراق شريحة إسلامية مهمة في المجتمع، هذا إذا ما وضعنا في الاعتبار أن في المرحلة السابقة كانت السياسة العامّة للدولة فيها أصلا ايجابية مع التصوف، على الرغم من العقيدة الوثنية لسلاطين تلك المرحلة.

على العموم أن هذه التطورات الجديدة ، التي شهدتها دولة المغول الايلخانية كانت لها اثارها الموجبة على نشاط التيار الصوفي في العراق ، اذ ازداد اهتمام المؤسسة السياسية به، وصارت مكانته عالية، ومن غير منازع فاقت مرحلة حكم السلاطين غير المسلمين التي مرّ ذكرها آنفاً.

أولاً: التصوف في أيام السلطان محمود غازان:

أ- أثر التصوف في كيفية إسلام محمود غازان خان:

كان محمود غازان خان يدين بالبوذية قبل اعتناقه الاسلام، اذ تربّى منذ طفولته في أحضان كهنة البوذية ووسط معابدها، **وتركت هذه الديانة آثاراً كبيرة في تكوين شخصيته فيما بعد**(المغول: ص٣١٣).

والسبب الأساس وراء تلك التربية يعود إلى جدهِ الايلخان آباقا(٦٨٠-٦٦٣هـ/١٢٦٥-١٢٨١م) إذ كان الجّدُ شديدَ التعلق بحفيده منذ طفولته **وهو في سن الثالثة،** ونظراً لذلك التعلق حرص الجد على أن يكون الحفيد قريباً جداً منه، فقرر أن يضعه في بيته ، ويتولى الاشراف على تربيته بنفسه، وحين بلغ الخامسة من عمره قرر الجّد آباقا أن يضع حفيده وسط **معلمين من البخشويه**(A.Bausaui, religion under the Mongols, Vol.5p.542.) ليعلّموه علومهم وتقاليدهم، وفي مدة تواجده بينهم غازان الخط الايغوري، وتعرف على مناسك الديانة البوذية ومبادئها(فضل الله : تاريخ غازان، ص١٨٤؛ بياني: المغول، ص٣١٣.)، وبهذه الخلفية شب محمود غازان على البوذية قبل اعتناقه الاسلام، وكان قد يُسّر كثيراً بمصاحبة الكهنة البوذيين الذين كانوا قد وفدوا إلى فارس في جماعات كبيرة منذ بسط المغول سلطانهم في هذه البلاد(C.d'ohsson,

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

historic, des Mongols depuis techin guiz- Khan Jusqu'a Timour Beyou Tamerlan; tome iv.p.148.)، وحين تولّى إمارة خراسان بعد موت جدّه الايلخان آباقا واعتلاء أبيه الايلخان آرغون العرش، بانت آثار الديانة البوذية على غازان، وانعكست في خدماته الكبيرة لتلك الديانة، على نحو من تشييده معابد فخمة لها في مدن كثيرة من خراسان لا سيما مدينة **خبوشان** (السمعاني:الانساب، ج٢، ص٣٢١). وكان محمود غازان مواظباً على أداء طقوس الديانة البوذيّة بشكل لافت للنظر وكان مثار إعجاب الآخرين به(فضل الله، رشيد الدين: تاريخ غازان، ص١٨٥)، الأمر الذي يعطي صورة عن مدى ازدهار البوذية في إيران قبل أن يعتنق محمود غازان الدين الإسلامي(بياني، شيرين: المغول، ص٣١٣؛ الصياد: الشرق الإسلامي، ٢٤٧، ٢٤٨)، لكن الأمير محمود غازان البوذي قبيل اعتلائه عرش السلطنة تحوّل فجأة إلى الإسلام، **وذلك بتأثير** من الشيخ الصوفي الكبير صدر الدين ابراهيم بن الشيخ سعد الدين حمويه الجويني(الذهبي: تاريخ الاسلام،ج٤٧،ص٤٥٥. ؛ العبر،ج٣، ص٣٨٥؛اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٧١)، وكان معاصراً للشيخ الصوفي نور الدين كلل فقد أسلم محمود غازان واكثر المغول على يديه(المستوفي القزويني: تاريخ كزيدة، ص٦٧٥) وكان ذلك التحول قد حدث في أوائل شعبان- عام(٦٩٤هـ/١٢٩٥م) (فضل الله، رشيد الدين: تاريخ غازان، ص١٨٦؛ آملي:نفائس الفنون في عرائس العيون،ج٢، ص٢٥٦) حين نطق **بالشهادتين، وتسمى باسم "محمود"، واعطى الاسم "محمداً" لأخيه أولجايتو**(شوشتري، مجالس المؤمنين، ج٢، ص٣٥٤؛عبد الحليم، رجب محمد: انتشار الاسلام، ص١٨٨)، **عبر طقوس إسلامية صوفية أدّاها في** وقتها، ولتقرير إسلامه قام بإجراءات ادارية تناسب إعلان اسلامه(فضل الله: تاريخ غازان، ص١٨٦، ٢٦٢، ٦٣٩، ٦٤٥ ؛ القزويني، تاريخ كزيده، ص٥٠٥؛ميرخوند:روضة الصفا، ج٥، ص٤٢١٠، ٤٢١٤؛ خواندمير :حبيب السير، ج٣، ص١٤٤؛ شبولر، بارتولد: تاريخ مغول در ايران، ص١٩٤، ص١٩٥؛ بياني: المغول، ص٣١٢؛ حيدر،عبد الرحمن فرطوس: العراق في عهد محمود غازان،ص٢٠ فما بعدها؛ مدرس، محمد علي: ريحانة الادب في تراجم المعروفين بالكنية او اللقب، ج٢، ص٧٤).

وكان للأمير نوروز(فضل الله رشيد الدين: تاريخ محمود غازان، ص٤٧، ٥٣، ٥٧؛ ميرخواند:روضة الصفا،ج٥، ص٤٢٢٠، ٤٢٢٤؛ خواندمير: روضة الصفا، ج٣، ص١٤٠، ١٥٠؛ الصياد: الشرق الإسلامي، ص٢٤٨) الأثر الكبير في حث محمود غازان على اتخاذ هذه الخطوة باعتناق وتبنّي الدين الإسلامي(فضل الله رشيد الدين: تاريخ غازان، ص١٨٥؛ آملي: نفائس الفنون في عرائس العيون، ج٢، ص٢٥٦؛ الذهبي: دول الاسلام، ج٢، ص١٩٦؛ ابن كثير : البداية والنهاية، ج١٣، ص٤١٥؛ فاروقي: تاريخ الفن (تاريخ هزار رسالة اسلام)،ج٧، ص٤٢٥٣.؛

C.d'ohsson, historic, des Mongols depuis techin guiz- Khan Jusqu'a Timour Beyou Tamerlan; tome iv.p.p128,132.؛

ارنولد،توماس: الدعوة الى الاسلام، ص٢١٠، ٢٠١؛ حيدر، عبد الرحمن فرطوس: العراق في عهد محمود غازان، ص٢٣، ٢٥؛ عبد الحليم، رجب محمد: انتشار الاسلام، ص١٨٨، ١٨٩؛ الصياد: الشرق الإسلامي، ص٢٥٠، ٢٥٦) ولما اعتنق السلطان محمود غازان خان الاسلام رأى أن يكون مسلماً على مذهب ابي حنيفة النعمان، لان المحيطين به في البلاط وكان أغلبهم من

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

الحنفيّة(شبولر ،بارتولد: تاريخ مغول ايران، ص١٩٤؛ الصياد: الشرق الإسلامي، ص٢٦٦.) وهم أهل السنّة ولكونه مذهب الأكثرية في إيران في وقتها أيضاً(جعفريان، رسول: تاريخ الشيعة في ايران، ص٤٨٤، ٤٨٦.) وبطبيعة الحال على ما يبدو انعكس تبنّي غازان لهذا المذهب على قوة وسيطرة أتباعه على مقاليد الأمور لا سيما التيار الصوفي في دولة المغول الايلخانية في العراق قياساً بالمذاهب الإسلامية الأخرى.

ومنذ أن أعلن غازان الإسلام ديناً رسمّياً لدولة المغول الايلخانية في العراق ، ظلّت تلك السلطنة يحكمها سلاطين مسلمون في نهاية عهدها(Howorth, the history of Mangols,Vol.3,p.490).وعلى الرغم من تحول دولة المغول الايلخانية في العراق على المستوى الرسمي إلى دولة إسلامية، وعلى الرغم من أهمية هذا التطور، لكن كان هذا محل شك عند مؤرخي المماليك ومن يتبنى سياستهم، وعُدّ اسلام غازلن خان من جانبهم نابعاً من مصلحة أساسية وشخصية(النويري: نهاية الارب، ج٢٧، ص٢٨٧؛ ابن الدواداري، كنز الدرر، ج٨، ص٣٦٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٤٠؛ القلقشندي: صبح الاعشى، ج٥، ص٣٤٤؛ ج١، ص١٨٥؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٣٢٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٨، ص٥٩؛ **كما عدّ المؤرخ الارمني هيتون- الذي نقل رأيه هاورث في كتابه تاريخ المغول- اسلام غازان اسلاماً سياسياً لا عقائدياً**، انظر:Howorth, the history of Mangols,Vol.3,p.436)، وهذا الحكم لا يقوم على الواقع لأنّه صادر بفعل عاطفي يحّركه العداء المستحكم بين المماليك الذين يدعونهم بـ **(حماة الاسلام)**، وبين المغول الذين ينعتهم أولئك المؤرخين بأعداء الإسلام(البدراوي: تطور الشيعة في العراق، ص٢٥٨.)، لكنّ ذلك الشكّ لا محل له عند المؤرخين ممّن أرخّوا لدولة المغول الايلخانية (فضل الله، رشيد الدين:تاريخ غازان، ص١٨٧؛ وصاف الحضرة:تاريخ وصاف الحضرة، ج٤، ص١٣٩؛ بناكتي: تاريخ بناكتي، ص٤٨٢؛ القزويني: تاريخ كزيدة، ص٦٠٢، ٦٠٣؛ معين الدين: منتخب التواريخ معيني، ص١١٢؛ ميرخواند:روضة الصفا،ج٥،ص٤٢١٢، خواندمير :تاريخ حبيب السير، ج٣، ص١٤٤.)

وبطبيعة الحال إنّ نقطة الخلاف هذه أثارت رغبةً عند عدد من الباحثين المحدثين لدراستها وتحليل مضامينها ومدى انعكاساتها حتى على كتابات البعض الآخر من المؤرخين والمحدثين(الصياد: مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني ،ص٧٠، ٧٥؛ عبد الحليم: انتشار الاسلام، ص١٨٧، ٢٠٨؛ بدر، مصطفى طه: مغول ايران بين المسيحية والاسلام، ص١٤، ٣١؛ القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص٢٩٢، ٢٩٥؛ حيدر: العراق في عهد محمود غازان، ص٢٥، ٣٦؛ ومن المستشرقين انظر مثلا: ارنولد: الدعوة الى الاسلام، ص٢٠٠، ٢٠١) وعلى ذلك الأساس استعرضوا آراء كل فريق وأعضائه، وهم كان لهم في النهاية رأيهم الخاص بهم، ومنعاً للتكرار وأثقال المتن وصرف الجهد فضّلنا الإشارة كما وردت في مؤلفات من تصدّى لقضيّة إسلام محمود غازان مكتفين ببيان أهم الدلائل التي أستند إليها كل فريق وهي كالآتي:

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

أولا: الفريق الذي يؤيد إنّ إسلام السلطان محمود غازان حقيقي لا تشوبه شائبة(Henry worth: the history of the Mongols from the 9th to the 19th century, vol.3, p384;John Malcolm:the history of the Persia, vol.1pp.275,279;Parthold, Ghazan,the encyclopedia of islam, vol.2,p.1043; Reuven Amitai,Ghazan, Islam and Mongol tradition: Avoew from the Mamlu sultanate, Bulletin of the school of oriental and African studies, university of London, vol.59,No.1.)1996),pp.3,10. **استند الى** المعطيات الآتية:

أ – ان المؤرخين المعاصرين لإسلام محمود غازان لم يشكّكوا بإسلامه وعلى رأسهم رشيد الدين فضل الله ووصّاف الحضرة وبناكتي.

ب – أحاديثه الشخصية التي سجل الكثير منها رشيد الدين فضل الله التي تنبعث منها النكهة الاسلامية.

جـ – أعماله وإصلاحاته في مجال السياسة، والاجتماع ، والاقتصاد ، والإدارة التي صبغت الدولة بالصبغة الاسلامية والتي تؤكد الهوية الاسلامية.

د – الموقف المتشدد من أصحاب الديانات الأخرى ، وتحويل معابدها الى مدارس وربط ومساجد إسلامية.

هـ – إنهاؤه التبعيّة للخاقان المغولي الوثني، وغيرها من الإجراءات التي تعزز صّحة إسلامه.

و – زياراته المتكررة للمراقد الاسلامية، وقبور الأولياء والصالحين من الصوفية، وهداياه لشيوخ التصّوف وسادة الإسلام.

ز – لم يكن محمود غازان بحاجة إلى الإسلام وهو ابن من غزا العالم.

ح – التزامُه بأداء فرائض الإسلام.

ثانيا: الفريق الذي شكّك في **صّحة إسلامه**(ممن مثل هذا الفريق من المستشرقين على سبيل المثال لا الحصر، انظر: براون: تاريخ الادب الفارسي، ص٥٦٦؛ ارنولد: الدعوة الى الاسلام، ص٢٠٠، ٢٠١؛John Malcolm :the history of Persia, vol.1,pp.275,278; ومن العرب والمسلمين، انظر مثلا: الصياد: الشرق الاسلامي، ص٢٥٧؛ عبد الحليم: انتشار الاسلام بين المغول، ص١٩٢؛ مرجونه: المغول والحضارة الاسلامية، ص٣٦٥؛ بياني: المغول، ص٣١٤.) **فقد استند إلى المعطيات الآتية:**

أ – محاولته الارتداد عن الإسلام حين تعارضت تعاليمه الفقهيّة والشرعيّة مع مصالحه الشخصية مثل موقفه من نكاح الأمهات الذي يحرمه الإسلام، ونعرف أن محمود غازان بعد وفاة ابيه السلطان أرغون استحوذ على نساء أبيه بحسب العرف المغولي وقد أعجبته أحداهن كان اسمها بلغان خاتون كما أن زواجه بأكثر من اربع زيجات بخلاف الشرع الاسلامي(D,ohsson,Histoire des Mongols ,Tome

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

IV.p128,132;Howorth, the history of the Mongols ,vol.3p.338; الحلبي، اكرم: معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، ص٣٣؛ بدر :مغول ايران، ص٢٠.)

ب – علاقته بالمسيحيين بغية كسبهم الى جانبه ضد المماليك.

جـ – علاقته العدائية للمماليك المسلمين الذين يعّدون (حماة الإسلام)– في نظر مؤيديهم– بما قاموا به من أعمال بطولية ضد الصليبيين، الأمر الذي يتناقض حقيقة مع إسلامه، الذي كان المفروض أن يوطّد علاقته بالمماليك بدلا من السياسة العدائية التي انتهجها سلفه من الإيلخانات الآخرين.

د – قتله لنوروز الذي يرجع له الأثر الكبير في إسلام محمود غازان.

هـ – البذخ الكثير في المآدب التي كان يقيمها في المناسبات والحفلات التي تتنافى ومبادئ الإسلام الذي يحرم التبذير.

و – اعتناقه الإسلام من أجل كسب ودّ المسلمين في نزاعه مع السلطان بايدو(٦٩٤هـ/١٢٩٥م).

ثالثا: أما هذا الفريق(بناكتي، تاريخ بناكتي، ص٤٧٩.) فله رأي آخر، مفاده أنّه مهما قيل عن الدوافع والاسباب التي دفعت محمود غازان الى اعتناق الاسلام بأنها كانت رغبة أو مصلحة شخصية ، فإن الإسلام كسب الكثير من الدعم عند دخول السلطان محمود غازان فيه، وإنّ المسلمين ازدادوا قوة ومنعه بانضمامه إليهم، ومن المحتمل أنه في أول الأمر اعتنق الإسلام لأغراض سياسية كي يتربّع على العرش، لكنّه في المستقبل مع الآلاف المؤلّفة من أتباعه الذين اعتنقوا هذا الدين الحنيف قد صاروا سياجاً منيعاً وقى الإسلام شرّ أخطار الوثنية المغولية.

رابعا: أما بحسب **رأي الباحث المختص بتاريخ المغول–الدكتور رياض البدراوي–والذي نتبناه** نحن أيضاً بان السلطان محمود غازان لم يكن إسلامه صادقاً من دون الاستناد الى الأدلّة التي ذكرتها المصادر سواء أكانت المعادية للمغول أم الموالية لهم، بل إلى المنطق والواقع التاريخي بكل أبعاده وذلك لما يأتي(اقبال: تاريخ مغول،ص٢٧٥؛ وللمؤلف نفسه: تاريخ ايران بعد الاسلام، ص٤٦٥؛ شبولر: تاريخ مغول در ايران، ص١٩١، ١٩٣؛ القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص٢٩٢.):

أ– مهما يكن من أمر فلا يمكن لأي أحد ان يعتنق عقيدة مهما كانت نوعيتها، ومبادئها، وأخلاقها، مفاجأة كما حدث مع محمود غازان خان، فان السرعة في اعلان اعتناقه وتبنيه للإسلام لم نقرأه غير مصلحة سياسية لا عقائدية، لا سيما انه اقدم عليه وهو غير صاحب سلطة عليا أي لم يكن حاكماً اعلى للدولة المغولية في بلاد فارس والعراق وما يتبعها، **فالسؤال هو ألم يخش المتشددين من المغول؟**

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م/١٤٤٣هـ

ثم ماذا يعني اعتناقه الاسلام قبل تسلّمه السلطة، وهو محمود غازان القارئ النهم للتاريخ والمتفهم لطبيعة الشعوب، ومن المؤكد تلك المعرفة جعلته يدرك ما حل بسلفه أحمد تكودار، الذي قتل بسبب اعتناقه الإسلام من ناحية، ولكونه رجل سياسي **كيف يضمن ولاء قادة المغول الذي كان أغلبهم يدين بالبوذية؟ وكيف** يقنعهم بتبديل ديانتهم، إلاّ إذا كانوا على علم بخّطته السياسية مسبقاً.

ب- ماذا يعني إصرار محمود غازان على تأليف كتاب عن تاريخ المغول، هل هذا التفكير إسلامي من حاكم يعتنق الإسلام، وهل من المعقول أن يصدر مثل هكذا مشروع عن رجل مثل محمود غازان خان، **الذي تبين لنا في دراستنا لشخصيته أنه ذو عقلية فذة فاقت اقرانه من حكام المغول؟**(البدراوي: تطور الشيعة الإمامية في العراق الشيعة، ص٢٦١، ٢٦٣ فما بعدها.)، **ألم يعرف محمود غازان أن تاريخهم دموي ووثني؟** إذا كان مسلماً فلماذا يحّن إلى تاريخ بعيد عن الإسلام في كثير من أخلاقه ومبادئه وفيه ما يخالف الإسلام وما يتقاطع معه كثيراً، ولهم فظائع كبيرة فعلوها مع الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية التي احتلوها والتي صارت مضرباً للأمثال ثم لماذا لم يفكر بتاريخ جديد للمغول يبدأ بعد اعتناقهم للإسلام، ألم يكن هذا حنيناً إلى قوميته، وإنه ما يزال مرتبطاً بها، وإنّ ما قام به من خطوة اعتناق الإسلام كانت لأغراض سياسية مصلحية بحته، ثم إن محمود غازان يبقى مغولياً تربطه بالقائد الأعلى جنكيز خان رابطة قوية قومية ودينية لا يمكن لأي مغولي مهما جرى له ان يحيد عنها ويخالفها هذا إذا ما وضعنا بالحسبان أن كلام وأفعال جنكيز خان تعد الأساس- إلى جانب الأعراق والتقاليد المغولية- التي بُنيت عليه (الياسا)(فضل الله: تاريخ غازان، ص٣٠٩، ٣١١؛ كاترمير: رشيد الدين فضل الله ومؤلفاته، ص٨٣؛

C.d'ohsson, historic, des Mongols, tome,IV.p.365.

؛ارنولد: الدعوة الى الاسلام، ص٢٠٠؛ الصياد: الشرق الاسلامي، ص٢٧٢.)

وبعد الفحص والتنقيب في المصادر المتوافرة وجدنا ان جنكيزخان كان له موقف من المسلمين لاسيما الذين اصطفّوا مع المغول وانقلبوا عليهم فيما بعد، وهم في الأعّم الأغلب يمثلون القومية الفارسية(**للتفاصيل عن قانون الياسا وكيف نظمت** انظر: لاين: عصر المغول، ص٢٨١، ٢٨٢.) الأمر الذي ترك لوعة في نفس جنكيزخان إلى أن وصف المسلمين بوضع بشع نقله لنا القاشاني: "**على الرغم من أن الأمة ودين الإسلام اختتام الملك والأديان، لكّن المسلمين أردأ الملل وأخسّ الشعوب**"(بياني: المغول، ص٩٣، ٩٨.) .

السؤال هل مثل هذا خفي على محمود غازان صاحب العقلية الفذّة ليسلّم نفسه بيد المسلمين ومن التازيك(القاشاني: تاريخ اولجايتو، ص٩١؛ بياني: المغول، ص٩٤.) الذين كان المغول يخاطبوهم بـ :"**أنتم التازيك تفعلون شيئاً وتقولون شيئاً فلو ترتّب على الكذب ألف روح فأن المغولي سيختار الموت ولن يكذب**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

فإنّ الكذب من عملكم انتم أي التازيك ولأعمالكم هذه أنزل الله تعالى بلاءنا عليكم"(بياني: المغول، ص٩٤، هامش رقم ٣.) . وعاصمة دولة مغول فارس والعراق في بلاد إيران؟ ثم إن إسلام المغول ولا سيما الأمراء الكبار لم يكن مستقراً وهذا ما لمسناه بالثورتين اللتين قام بهما في العام(٦٩٥هـ/١٢٩٥م) كل من الأمير الأفرنك الابن الأكبر لكيخاتو، وتوكان الابن الاكبر لبايدو، حين حاولا الإطاحة بغازان والعودة بالسلطنة الى سابق عهدها جنكيزية الاعتقاد يحكمها الياسا والعرف المغولي(الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص١٤٦؛ بياني: المغول، ص٩٥.)، وهذا الاسلام غير المستقّر تبيّن لدى بعض القادة حتى بعد وفاة محمود غازان في أيام خلفه محمد خدابندة أولجايتو، عند محمد اولجايتو نفسه وعند الدائرة التي كانت حوله من أمراء المغول حين بدأ التذمر بين صفوفهم من الإسلام، وما تولّد من رغبة ملحة لديهم بالعودة إلى دين الآباء والأجداد(C.d'ohsson, historic, des Mongols, tome,IV.p.365.

بروان: تاريخ الادب، ص٥٦٦؛ فهمي: الدولة المغولية في ايران، ص١٩٤.).

ج- ان رجلا بهذه العقلية ادرك خطورة الإسلام كطاقة وقوة وإنه محاط بها من كلّ جانب فكان مضطراً إلى أن يدخل الإسلام، ومهما بدر منه من إجراءات، فهو يفعلها مرغماً مهما كان كمها ونوعها، من أجل الوصول إلى أهدافه السياسية في السيطرة والحكم، **وبخلاف ما ذهب إليه توماس أرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام**(مثلما حدث ايام السلطان محمد خدابندة اولجايتو كما سيمر بيانه لاحقاً.) فكلامُهُ بعيد عن الصحة لأنّ الإسلام طاقة لا يقف أمامها أيُّ غازٍ إذا تفجّرت وهذا ما أدركه السلطان محمود غازان ومن وافقه من المغول الرأي وإن كانوا في الخفاء شيئاً آخر.

ودخول السلطان محمود غازان الإسلام كان بتأثير فارسي وإن كانت الوسيلة مغولّية عبر نوروز، لأنّ الفرس بالإسلام استحوذوا على المغول، ووظّفوا طاقاتهم لصالح القومية الفارسية الأمر الذي حدا بالمتخصصة الإيرانية شيرين بياني إن تقول: " **لقد خرجت يد العنصر الإيراني من كم غازان لتحيي الثقافة الإيرانية بسلاح الدين وترفع رايتها التاريخية عالياً...لا بدّ إن نعد مرحلة حكم غازان العصر الذي تجدّدت فيه حياة إيران القومّية والثقافّية بعد الزحف المغولي وانتهت اللغة الايرانية إلى أن تكون اللغة الرسمية كما الدين الايراني وصارت المناطق التي فتحها المغول في آسيا الوسطى تحت نفوذ ثقافة إيران وحضارته**"(ارنولد: الدعوة الى الاسلام، ص٢٠١.)، وفي السياق نفسه يقول ساندرز: " **أسس الإسلام الإيراني من فتحوه امس(يعني المغول التتار) والدليل تحّول كثير من أحفاد جنكيزخان إلى الإسلام**(ساندرز: تاريخ فتوحات المغول، نقلاً عن شيرين بياني، المغول، ص٣٣٢.) ونلمس التأثير الفارسي على محمود غازان أيضا في تكلمه بالفارسية أكثر من غيرها من اللغات الأخرى والتي انتهت إلى إن تكون إلى جانب

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م/١٤٤٣هـ

اللغة التركية لغة الديوان والمكاتبات الرسمية مع الدول الأخرى(ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص٢٤٩.) وسيادة الثقافة الفارسية جعلت غازان يوجد محكمة عليا للقانونين الفارسي والإسلامي(بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٢٩٣.) وبذلك يمكن القول بأن الفرس في أيام السلطان محمود غازان في العراق حصلوا على خدمات كبيرة فاقت أسلافه السلاطين غير المسلمين.

د- لم يتخلَّ محمود غازان عن بوذيته، لو كان مسلما حقيقيا لتركها بلا عودة، بل جمع بينها وبين الإسلام، وهذا الأمر لاحظه عدد من الباحثين ممن درسوا سيرة وعمل السلطان محمود غازان، مثل المتخصصة الايرانية شيرين بياني التي حين تتحدث عن شخصية محمود غازان تقول" **إنها مزيجٌ من البوذية والإسلام**"(المرجع نفسه ، ص٢٩٢.)، وهذا المزيج في الشخصية هو الدافع وراء رشيد الدين فضل الله أن يقول عن سيده محمود غازان: "**يعاقب وفق الشرع والياسا**"(بياني: المغول، ص٣١٤.) وللسبب نفسه دفع المستشرق الألماني شبولر ان يقول :"**أن إصلاحات غازان محاولة توفيقية بين الياسا والشريعة الاسلامية**"(فضل الله: تاريخ غازان، ص٣١٦.).

هـ- لم يكن مسلماً حقيقياً مثلما وصفه الفريق الذي يعتقد بإسلامه لأنّ محمود غازان لم يتدين بالإسلام مثلما وصف من جانب ذلك الفريق لأنّ قائمة ضحاياه كانت سوداء، ووصف بأنه قاسٍ لا يأبه بحياة الناس، كان ينفذ خططه مع الخصم بهمة لا تعرف الرحمة ، **يحاسب على مجرد الشك بنوايا معارضيه من دون ندم**(شبولر :تاريخ مغول ايران(النسخة الانكليزية) نقلاً عن عبد الرحمن فرطوس حيدر، العراق في عهد محمود غازان،ص٤٥.)، **وفكرة الانتقام لم تبارحه حتى موته**(شبولر: تاريخ مغول در ايران، ص٩٧؛ بركلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٣٩١؛ Barthold Ghazan, El, Vol.2, p,1043.) وكان تمتّع محمود غازان بالسلطة المطلقة التي لا تعرف حدود ولا قيود مصدراً لانزال الكثير من النكبات والمصائب بمرؤوسيه خصوصاً اولئك الذين يتصلون به عن قرب، لذا يقول المستشرق الفرنسي داوسن(**لا توجد صفحة من كتاب جامع التواريخ في الجزء الذي يتناول الحوادث التي وقعت في عهد السلطان محمود غازان لم يتحدث فيها المؤلف عن قتل هذه الشخصية أو تلك من الشخصيات البارزة**)(اشتياني: تاريخ ايران، ص٤٦٣) حتى قيل إنّه قتل في شهر واحد خمسة من قواد المغول وسبعة وثلاثين من حكامهم المنتشرين في الأقاليم الإيرانية(فهمي: الدولة المغولية في ايران، ص١٩٤)، ولعل تلك التصرفات جعلت **المستشرق الروسي بارتولد**(العقيقي: المستشرقون، ج٣، ص٧٩، ٨٠.) يصفه بانه مغولي أكثر مما هو حاكم مسلم(Barthold Ghazan, El, Vol.2, p,1043.) وخير دليل على ذلك **قتله مربيه (نوروز)** الذي كان يقف وراء إسلامه وانتزع العرش له من ابن عمه بايدو(ابن كثير: البداية والنهاية،ج١٣، ص٣٥١؛ بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٣٩١.)، وهو غازان نفسه الذي قتل بدون رحمة بعض القادة الذين فرّوا **من معركة مرج**

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

السفر في سنة(٧٠٢هـ/١٣٠٣م) وأدّب البعض الآخر منهم بالعصا(اشتياني: تاريخ ايران، ص٤٦٣ ,Howorth, the history of Mangols,Vol.3,p.490)، وهو نفسه الذي ألبس القادة الذين خسروا **في معركة شقحب** أمام المماليك سنة(٧٠٢هـ/١٣٠٢م) **ملابس النساء من دون استحياء**(حيدر: العراق في عهد محمود غازان، ص٤٨؛ فهمي: الدولة المغولية في ايران، ص١٩٧.) وهو نفسه الذي كان يحتسي الخمرة على الرغم من تحريم الاسلام لها(فضل الله: تاريخ غازان، ص١٤٤، ٢٥٥.).

و- كذلك التشكيك بصحة إسلامه يمكن أن نلمسها في رأي لوزيره ومستشاره، ومنفذ إصلاحاته، رشيد الدين فضل الله مفاده إنه: " **لا يخفى على كافة العقلاء إن إسلام وإيمان سلطان الإسلام غازان خان انما كان عن صدق واخلاص ومبرئ من شوائب الرياء والرعونة وصافياً خالصاً إذ إنه لا يتصّور أن يكون هناك إجبار وإلزام في اعتناقه الإسلام مع وجود عظمة السلطان وشوكته وكمال القدرة على إبرام الإمور وتنفيذها، ومن المسلّم به إنّه في حالة عدم الاحتياج وفرط الاستغناء لا يمكن أن يكون هناك رياء ومراء**"(فضل الله: تاريخ غازان، ص١٨٧.) وفي موضع آخر قال: " **إن غازان لم يسلك مسلكاً مخالفاً للشرع**"(المصدر نفسه، ص٣١٦.) إذن لو كان محمود غازان صافي الاسلام لما رأينا وقرأنا الدوافع وراء اطلاق وزيره مثل هذه الأقوال على سيده.

ر- هناك قضية لم يلتفت إليها الباحثون ألا وهي المسكوكات التي وصلت إلينا عن أيامه إذ ظلّت تحمل الرموز والإشارات الدينية لعقيدة المغول القديمة مثل **إلَه الشمس والطير الخرافي إلى جانب الشهادتين، والى جانب الشهادة الثالثة (علي ولي الله)** الخاصة بالشيعة الامامية، او صورة الشمس والحيوان الخرافي الى جانب الشهادتين، وهناك مسكوكات حملن إشارات تخص المعتقدات المسيحيّة كعبارة الثالوث المسيحي باسم الأب والابن والروح القدس ، وصورة الصليب، أو المعتقدات اليهودية كنجمة نبي الله داود السداسية، بخلاف ما ذهبت اليه المصادر القديمة(فضل الله: تاريخ غازان، ص٣٠٦، ٣٢٩؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٣٢٨، ٣٢٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٤٠؛ انظر: منتخب التواريخ معيني ؛ ميرخواند: روضة الصفا، ج٥، ص٤٢١٢، ٤٢١٤.)، وما سارت عليه المراجع الحديثة(C.d'ohsson, historic, des Mongols, tome,IV.p.281-282; A.Boyled dynastic and political history of the il-khans, the Cambridge history of Iran, Vol.5, PP.379-330;Bausam:religion under the Mongols, p542.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

براون:تاريخ الادب في ايران، ص٥٦٦؛ عبد الحليم: انتشار الاسلام بين المغول، ص٢٩٥؛ الصياد: الشرق الاسلامي، ص٢٥٨؛ اقبال: تاريخ مغول، ص٢٧٣، ٢٧٤؛ بياني: المغول، ص٣١٥، ٣١٦.)، من إن محمود غازان أنهى وجود المعتقدات الوثنية والمسيحية ومارس ضد معتنقيها أشد العقوبات وإنه أزال دور عبادتها.

ز- لو كانت هناك قناعة لدى المغول بالإسلام لكان دخولهم اليه واعتناق قائدهم له قبل هذه الحقبة بكثير لو قسنا(٦٩٤هـ/١٢٩٥م) الى(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ما يقارب نصف قرن(فضل الله: تاريخ غازان، ص١٣٢؛ بناكتي: تاريخ بناكتي، ص٤٧٩.)وهي حقبة ليست قليلة ، وكافية لخلق قناعات لدى المغول، وقادتهم الأمر الذي يكون مبعث شك على صدق إسلام محمود غازان، **فالسؤال المطروح هو: لماذا لم يقتنع أسلافهُ طوال تلك الحقبة؟ ولماذا تولدت ردّة لدى آخرين منهم كما سبق أن أشرنا إليها.**

ن- لم نجد أثر الإسلام داخل عائلته على مستوى التسمية بأسماء إسلامية على الرغم من أنه تزوج بأكثر من امرأة ومنهن واحدة معروفة باسم بلغان خاتون بنت آرغان سرآباتاي نويان ولدت له ولداً سماه جو توفي طفلاً سنة(٧٠٠هـ/١٣٠١م) (المصدر نفسه، ص٣١٦.) ولم يسمه باسم إسلامي، ولم نجد من بين افراد عائلته من الأبناء والبنين تحت مسمّى إسلامي في دليل آخر على عدم التزامه بكل قواعد الاسلام الحنيف.

على اية حال ان ما قمنا به من تحليل وما توصلنا اليه من نتائج في قضية إسلام السلطان محمود غازان لم تكن الغاية التي نهدفها إقرار الإسلام من عدمه للسلطان محمود غازان، وانما انجراف الباحثين الآخرين وراء رؤى المؤرخين القدامى ونظرة اولئك الباحثين المحدثين للتاريخ بخلاف ما وجد من أجله التاريخ وهو العبرة والدرس من وقائع الأحداث واعتباراتها حتم علينا ان نستعرض تلك الآراء ونفندها **ولا سيما تلك التي تبنت صدق اسلام محمود غازان بوجهه المثالي، وضمن هذه الرؤية لم نعد ما توصلنا اليه انجازاً اكاديمياً بقدر** ما هو صرف جهد مرغمين عليه لان مثل القضية هذه وغيرها من القضايا في تاريخنا الاسلامي لا تدرك على أساس فيما إذا كان محمود غازان مسلماً حقيقياً أم لا وإنما تقرير تصرفات محمود غازان تجاه الإسلام، من ناحية هل خدم الإسلام في سياسته أم لا، وهو ما ننشده وراء الدراسة الحقيقية للتاريخ ووقائعه، وهو أن نتعامل مع الحدث بقدر خدمته للإسلام ديناً واتباعاً، فيكون الجواب النهائي والأكاديمي هو مهما كان وراء إسلام غازان من نوايا وأسباب، ومهما قيل عن إسلامه فإنّه في الواقع التاريخي حين تبنى الإسلام قد قدّم خدمات كبيرة للمسلمين من كلا الفريقين سواء أكانت على المستوى السياسي فقد جعلهم في منعة من أي طائفة ودين مضاد ومعادي لهم، أم على المستوى الإداري حين صارت لهم الأولوية في مناصب الدولة وصارت رموزهم إشارات

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م/١٤٤٣هـ

في مرافق الدولة وتشكيلاتها سواء أكان على رصيد العملة أم في المخاطبات وغيرها، وعقائدياً تمتعوا بحرية سمحت لهم أن ينشروا عقيدة الإسلام بين المغول ويحافظوا على مساجدهم وزواياهم وربطهم وعباداتهم، وطقوسهم لتكون في النهاية الغلبة والمنعة للإسلام الحنيف، بدليل تحّول كثير من المغول إلى الإسلام، وذوبان المغول شعباً وحضارة في المجتمع والثقافة الإسلامية.

أما الاستفهام حول ما إذا كان محمود غازان مسلماً حقيقيا أم لا، فهو ضرب من المحال لأنّ من الصعوبة الوصول إلى ما في عقول، وقلوب الناس في ظل رغباتهم وأهوائهم الشخصية ، وفي ظل تطور الألاعيب السياسية بين أهل السلطان، فهكذا تكون النظرة للتاريخ **فيما اذا اردنا ان نفيد شعوبنا من التاريخ الذي خلق لأخذ العبرة والفائدة**، لا لمحاسبة الأفراد على أعمال نُسبت إليهم في الماضي ومعرفة ما في عقولهم وقلوبهم من نوايا مهما كبرت أو صغرت، لأن حساب الناس والقصاص من اختصاص الله وحده وفي يوم لا يعلمه إلاّ هو سبحانه وتعالى، "**{وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى }**"(سورة طه، آية (٧)٠)، وإذا رجعنا الى الوراء قليلا لوجدنا أنّ لدينا **امثلة كثيرة** على قدرة النفس تجاوزت معضلات الماضي منها **تعامل الرسول محمد مع اليهود، ومع ابي سفيان، مع أن الرسول يعرف بنوايا اليهود وما يضمره أبو سفيان**، لكن قبول شروطهم كان فيه فائدة للإسلام **بحكم معرفة اليهود بالزراعة وعقليتهم الاقتصادية والثقل الاجتماعي الكبير الذي كان يحمله أبو سفيان.**

على أيّة حال، مهما كانت طبيعة إسلام السلطان محمود غازان ومهما كانت نواياه فهي في كل الاحوال تعد تطوراً كبيرا في تاريخ دولة المغول الايلخانية في العراق ، وتطوراً لصالح المسلمين الذين كانوا طائفة تتحكم بها توجهات الإيلخانات السابقين وميولهم نحو الديانات الأخرى كالوثنية واليهودية والمسيحية، والذي ينعكس سلباً على المسلمين، حين تفضّل عليهم طائفة أخرى، وبسبب تلك السياسات تعرّضوا لضغوط من أصحاب الديانات المتنفذة وقتئذ، أما الآن فقد تغير الموقف تماماً، إذ صارت الغلبة نوعاً ما للمسلمين دون غيرهم من أهل الطوائف، سواء أكان على المستوى السياسي أم العقائدي، ولما كان التصّوف يمثل فئة من جمهور المسلمين عدا قوتهم الكبيرة في العراق، وجب علينا أن نستعرض ما كان يريده محمود غازان من قوى التيار الصوفي في العراق ودلالاتها.

ب- موقف السلطان محمود غازان من قوى التيار الصوفي:

لقد ربطت سلطان دولة المغول الايلخانية محمود غازان بالتيار الصوفي في العراق علاقة وطيدة وقد لاقت دعماً واهتماماً كبيرين، وهذه العناية من لدن السلطنة لها دلالاتها، ومثل هكذا تطور يعدّ مهماً سواء أكان في تاريخ السياسة المغولية أم في التاريخ الصوفي وهذا الأمر دفع بنا إلى أن

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

نستفهم عن حقيقة عبر طرح **الأسئلة الآتية : هل كان محمود غازان يميل إلى قوىً في التيار الصوفي في العراق بقوة، مقارنة بأقرانهم من المذاهب الأخرى؟ وما طبيعة هذا الميل؟ وهناك سؤال آخر هو بغض النظر عن نوعية معتقده المذهبي سواء أكان سياسياً أم عقائدياً هل كان من بنات أفكاره أم من وحي آخرين؟**

في التقويم الأولي نجيب **بنعم**، فقد خصّ سلطان دولة المغول الايلخانية محمود غازان التيار الصوفي في العراق بأولوية على باقي الطوائف الاسلامية الاخرى، وهناك دلائل كثيرة تبيّن إن محمود غازان مال للتصوف بحدة، فما هي أبرز هذه الأدلة والقرائن **وما أهميتها** ؟

١- الزيارات التي قام بها محمود غازان لمراقد شيوخ الصوفية:

ومن القرائن والأدلّة التي أرصدناها في البحث ، والتي تؤكّد على ميل المؤسسة السياسية للتيار الصوفي وبشكل لافت للنظر في مجتمع دولة المغول الاليخانية في العراق ، **من خلال جملة من** الزيارات التي قام بها السلطان محمود غازان لشيوخ التيار الصوفي، كزيارته للعراق في المحرم من عام(٦٩٦هـ/١٢٩٧م) قرر أن يقضي إحدى لياليه في دار الصوفي شيخ الشيوخ نظام الدين محمود إجلالاً له وتبركاً به(ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٣٣٣؛ القزويني: نزهة القلوب، ص٣٣.)، وأن تلك الحادثة فيها دلالة كبيرة على المكانة العالية للتصوّف وأتباعه في العراق .

وذكر رشيد الدين فضل الله انه في صفر من العام المذكور نفسه زار السلطان محمود غازان مرقد الشيخ أبو الوفا(**لم نعثر على ترجمة له في كتب التاريخ**، لكن من خلال الزيارة الميدانية لمرقده الواقع في محافظة واسط الذي يبعد عن مركز المحافظة(الكوت) نحو(١٥كم)، وجدنا تعريف على مرقده، هو محمد الوفي ويرجع بالنسب الى الامام موسى بن جعفر، والملقب (بابو الوفا)، وكثيراً عندما نقرأ عن شيوخ الصوفية نلاحظ انهم يرجعون بنسبهم الى أئمة اهل البيت ما يجعلنا ان نعتقد انه احد الشيوخ الصوفية في العراق.)بواسط. وتكرار مثل هذه الزيارات لمراقد شيوخ التصوف تدل على النظرة القدسية والروحية التي كان يوجهها السلطان لهم، وقناعاته بما يصدر عن اولئك الشيوخ من كرامات، وتلك النظرة تجسدت بزيارته لشيوخ التيار الصوفي، ومنها كان يبتهل إلى الله بالدعاء، ومواظبتهُ على مواصلة الأحياء منهم، أسوة بمواصلته لزيارة مراقد أمواتهم، طلباً للتبرك والشفاعة.

لذلك ليس بغريب حينما نقرأ أنّ السلطان كان يجثي أمام شيوخ الصوفية ويقبل ايديهم ويذرف الدموع أمامهم إذا عاتبوه لدرجة أنّ سلطانَهم واميرَهم يتباهى حين يعطف ويرأف بالصوفية(بياني، شيرين: المغول، ص٣٨٢ نقلا عن وصاف الحضارة؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٣٢، ٣٧.)ومثل الموقف هذا سبق وأن صدر من السلاطين غير المسلمين وبالتحديد السلطان آباقا الذي مرّ ذكره سابقاً، وبهذا الخصوص أيضاً ينقل لنا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

المؤرخ رشيد الدين فضل الله عن السلطان محمود غازان أنه كان يبذل النذور لشيخ التصوف ، وكان في زيارة دائمة لمراقد شيوخهم حيث كان يبتهل منها الى الله(جامع التواريخ (تاريخ غازان)، ص٢٥٤، ٦٤٤.)، كما كان على تواصل دائم أيضاً لمقرّات الأحياء منهم بحسب ما يخبرنا وزيره رشيد الدين فضل الله الذي ذكر في مصنّفه جامع التواريخ القسم الخاص بالسلطان محمود غازان إنّ السلطان كان يزور الشيخ الصوفي إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن حموية الجويني(ت٧٢٢هـ/١٣٢٢م) في مقره(المصدر نفسه، ص١٩٩.)، وقد أرخ واحدة من تلك الزيارات في مصنفه المذكور آنفاً وكانت في يوم الخميس الموافق السابع من جمادي الآخرة من العام(٦٩٥هـ/١٢٩٥م) وفي هذا السياق يخبرنا شاهد العيان المؤرخ ابن الفوطي عن الشيخ الصوفي عز الدين أبي الفضل الحسن بن الحسين بن يوسف(٧١٠-٦٤٢هـ/١٢٤٣-١٣١٠م) إذ يقول: **"كانت له زاوية بتبريز يقصده فيها الأكابر والملوك والسلاطين والفقراء والعارفون"**(بياني، شيرين: المغول، ص٣٨٢ نقلا عن وصاف الحضارة؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٣٢، ٣٧.)، وينقل لنا أيضاً في ترجمته للشيخ الصوفي محيي الدين أبي الفقراء محمد بن عبد العزيز السكران بن أبي السعادات بن المعمر الخالصي(ت٦٦٧هـ/١٢٦٧م) إنّ قبره الكائن في **زاويته بالمباركة**(لم نعثر على ترجمة لها في كتب البلدان والمعاجم الجغرافية المتوافرة لدينا.) احدى نواحي الخالص في العراق كان مزاراً يقصده الناس(ابن الفوطي: مجمع الآداب في معجم الالقاب، ج٥٥، ص٩٣، ٩٤.)، ويمكن القول إنّه من غير المستبعد كان السلاطينُ والأمراء ومن على شاكلتهم يزورونه أيضاً ويقدمون له الهدايا والنذور تبركاً به على الرغم من عدم ذكرها في المصادر المتوافرة لدينا.

وفي زيارة أخرى مماثلة للعراق كان هدفها الرئيس هو قيادة حملة ضد المماليك في بلاد الشام انطلاقاً من العراق وأثناء تواجده فيه أبى السلطان محمود غازان ألاّ أن يزور عدداً من المراقد والمشاهد المقدسة في العراق ، فقد زار **مرقد الشيخ ابي الوفا في واسط** في **ربيع الآخر من العام(٧٠٢هـ/كانون الاول-١٣٠٢م) ، ومن واسط توجه الى كربلاء لزيارة مشهد الحسين بن علي_ عليه السلام _**(فضل الله، رشيد الدين: تاريخ غازان، ص٢٦٨، ٢٦٩.)، ثم أتجه إلى الحلّة ليغادرها إلى الشام، إلاّ أنه قرّر وهو في طريقه الى الشام وتحديداً يوم (١٦-جمادي الاخرة-٧٠٢هـ/٤شباط-١٣٠٣م) التوقف في كربلاء لزيارة مشهد الحسين مرة اخرى ، وعلّق عليه الستائر الفاخرة التي أمر بإعدادها هناك، ووزّع على السادة العلويين هبات كثيرة، كما وزّع صدقات وهبات أيضاً على **الصوفّية الساكنين بجوار المرقد المقدس**(المصدر نفسه ، ص٢٧٠؛ وعن هذه الزيارة انظر ايضاً : وصاف الحضرة ، تاريخ وصاف الحضرة، ج٤.). وفي هذه الزيارة دلالة كبيرة تدل على الصلة بين التشيّع والتصّوف التي كان السلطان محمود غازان يدعمها.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م/١٤٤٣هـ

٢- حضور السلطان محمود غازان للشعائر والطقوس الصوفية:

مر بنا سابقاً كيف كان الخلفاء العباسيون المتأخرين ومن جاء بعدهم للحكم في العراق ونعني بها الدولة المغولية المتمثلة بسلاطينها المسلمين وغير المسلمين _ **المحور الاول للسلاطين الغير المسلمين** _ أيضا كانوا أكثر من الخلفاء العباسيين المتأخرين اهتماماً بالصوفية ورجالاتها، فقد كان لمؤسس الدولة المغولية في العراق السلطان(هولاكو) وأبنائه واحفاده اهتمام كبير بالتصوف وأتباعه، وقدّموا له الدعم المادي والمعنوي بشتى صنوفه وأشكاله، وكان لنا من ذكر الشواهد والأمثال في حضورهم للطقوس الصوفيّة كلمة الفصل(عن تلك الشواهد والأمثال التاريخية لدعم التصوف أيام السلاطين الغير المسلمين في مجتمع دولة المغول الايلخانية في العراق ، انظر: الفصل الثاني من البحث.)، **وفيما يخص المحور الثاني، السلاطين المسلمين من المغول** المتمثلة بالسلطان محمود غازان وأخيه محمد خدابنده وابن السلطان اولجايتوا بوسعيد، نقرأ عنهم أنهم كانوا يبذلون للصوفيّة كل ما تتطلبه احتفالاتهم وشعائرهم الدينية من احتياجات خاصة بهم ودعمهم ماديا ومعنوياً(فضل الله، رشيد الدين: جامع التواريخ، ص٣٧١، ٣٨١.)، **وهذا الاجراء من قبل السلاطين المسلمين ليس هو بجديد حين نقرأ عن اسلافهم شواهد الدعم بكل صنوفه لرجال التصوف**، ناهيك عن التطور المهم الذي حدث في أيام المغول المسلمين وهو إعلان الدين الإسلامي ديناً رسمياً للدولة بفضل المكانة الروحية والقدسية التي كان السلاطين يستشفّونها من رجال التصّوف في العراق ، مما أعطت تلك المكانة العالية للتصوف ثمارها في دخول المغول المتاخرين إلى الإسلام، والمصادر المتوافرة لدينا اتحفتنا بشواهد على ذلك منها، مجالس الذكر والوعظ التي كانت الخواتين يقيمنّها في كل ليلة جمعة في المراقد والزوايا الصوفيّة ، وبحضور شخصيات دينية وسياسية وفي تلك الشعائر والمجالس يقوم شيوخ التصوف بقراءة القرآن وقراءة الأدعية والأذكار ووعظ الحاضرين، وتتولى الخاتون الانفاق على تلك المجالس والشعائر الدينية **للصوفية للتقرب إلى الله وكسب الثواب**(ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٦٧.)، ومن المؤكد كان لبقية سلاطين وأمراء المغول مثل تلك المشاركات في الطقوس الصوفية وإن لم يرد ذكرها في المصادر المتوافرة، فالاهتمام والدعم المادي والمعنوي الذي كان يقدمه أولئك السلاطين والأمراء للصوفيّة لا يستبعد هذا الاحتمال ، لا سيما عند كل من السلطان محمود غازان الذي صار الإسلام في عهده الدين الرسمي للدولة كما ذكرنا، وأخيه محمد خدابنده اولجايتو الذي حظي الصوفيّة أيامه باهتمام كبير والسلطان بوسعيد ابن السلطان محمد خدابنده اولجايتو الذي تزايد في **وقته أعداد الصوفية**(فضل الله: جامع التواريخ، قسم تاريخ غازان، ص٢٥٤، ٦٤٤.) كما سيمر ذكرهم و في هذا دلالة على الاهتمام والتقدير العالي للتصوف في العراق أيام المغول.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م/١٤٤٣هـ

٣- قام محمود غازان بعدة تصرفات تنم عن ميول كبيرة نحو قوى التيار الصوفي في **العراق مثلاً: حين نقرأ عن الهبات والهدايا والصدقات** الكثيرة التي كان يغدقها على شيوخ الصوفية واتباعهم، والنذور التي كان يقدمها لمراقد شيوخ التصوف(المصدر نفسه والصفحة.)، فقد أمر محمود غازان بالمرتبات والمناصب للصوفية منذ الأيام الأولى لتسنمه حكم العراق وفارس، بحسب ما يخبرنا به رشيد الدين فضل الله وزيد السلطان محمود غازان واحتياجاتهم الخاصة واحتياجات ربطهم وزواياهم وما تتطلبه احتفالاتهم الدينية من دعم مالي ومعنوي(المصدر نفسه،ص٣٧١، ٣٨١.)، وما يؤكد ذلك قول وزيره رشيد الدين فضل الله: **"كما عيّن لهم السلطان(أي غازان) مرتبات ينفقونها في أداء مصالحهم على النحو الذي رآه محققاً لهذا الغرض"**(المصدر نفسه، ص٣٤٣، ٣٧٢.)، وهذا ليس مستغرباً من السلطان محمود غازان اذا ما وضعنا في الاعتبار أن اسلامه كان على يد شيخ صوفي هو صدر الدين ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الخراساني الجويني المذكور آنفاً، زد على ذلك ان الاهتمام والتقدير الكبيرين لشيوخ الصوفية نلمسه أيضاً عند رجال دولة السلطان محمود غازان، مثل وزيره رشيد الدين فضل الله الذي كاد يعدّ الشيخ نظام الدين محموداً من أقرب رجالات البلاط البارزين للسلطان(جامع التواريخ، قسم تاريخ غازان، ص٢٥٤.) ومثل هذا أيضا المشاريع المقدمّة لهم والمقامة في مناطق سكناهم حيث تقع فيها المراقد المقدّسة للصوفّية ، فمثلاً قام غازان بحفر نهر اجراه من الفرات أثناء مروره بالحلة إلى **كربلاء سمّاه النهر الغازاني الأعلى**(المصدر نفسه، ص٣٦١،

العراق في عهد المغول الايلخانيين، ص٩٢، ٩٣ ، حيدر، عبد الرحمن فرطوس: العراق في عهد محمود غازان، ص١٤٣.)وشق نهر أجراه من الفرات(في أعتقادنا هذا غير قابل للصحة لان النهر الاقرب لمرقد الشيخ أبو الوفا هو نهر دجلة وليس نهر الفرات ولعل ذلك يرجع الى وهم وقع فيه المؤلف الوزير رشيد الدين فضل الله في كتابه جامع التواريخ.) الى مشهد الشيخ أبي الوفا سماه بالنهر الغازاني الأسفل، وأجرى من الجانب الغربي للأراضي المحيطة بمشهد ابو **الوفا نهراً آخر سمّاه النهر الغازاني**(فضل الله، رشيد الدين: تاريخ غازان، ص٣٦٣؛ الغياثي: تاريخ الدول الاسلامية في الشرق المعروف بالتاريخ الغياثي، ص٥٥.)، ناهيك عن منح الاقطاعات وأعمال البناء والترميم والتوسعة والتزيين التي كان يقوم بها للمراقد المقدسة للصوفية والأوقاف التي اوقفها الخان في المدن الكبرى أصفهان، وكاشان، وسيواس، والكوفة، وتبريز ، وما ينفق من ريعها للصوفيين(الشيبي: الصلة بين التصوف والتشييع، ج٢،ص٧٣؛ بياني: المغول، ص٣٥٨؛ حيدر: العراق في عهد محمود غازان، ص١٤٦.).

٤- ومن الشواهد الأخرى التي تدل على المكانة الخاصة للتصوف وأتباعه في العراق من قبل السلطان محمود غازان هي النظرة المقدسة لهم حين نقرأ في تضاعيف المصادر الخاصة بالمغول، مثلاً في

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

حملاته العسكرية على الشام التي كانت أغلبها تنطلق من العراق، كان محمود غازان قبل ان يقوم بغزو الشام يزور الأماكن المقدسة في العراق بما فيها من قبور للأولياء والصالحين من شيوخ الصوفّية في العراق ويسأل الله والأئمة الصوفيين والسادات النصر والمعونة من بوابات تلك المقدسات(فضل الله: تاريخ غازان، ص٢٥٢، ٢٧٠؛ وصاف الحضرة: تاريخ وصاف الحضرة، ج٤، ص١٦؛ شبولر: تاريخ مغول در ايران، ص١٩٤.)، لاسيما ان الزيارات إلى العراق كانت في الغالب تحمل ابعاداً سياسية/عسكرية، كان الغرض منها الانطلاق نحو مدن الشام لمحاربة أعدائه المماليك(حيدر: العراق في عهد محمود غازان، ص٧٩، ٨٧.).

٥- على المستوى الاداري يلاحظ ميل واضح للتيار الصوفي في العراق ، فقد أوعز مثلاً بالإشارة الى الأسماء الخاصة بهم في المخاطبات والإشارات الرسمية التي يأتي بعدها أسماء الأمراء والأميرات، كما كان يختم الفرامين بالتبرك بهم، وبآل الرسول، ففي(رجب-٧٠٣هـ/شباط-١٣٠٤م) كتب منشوراً جاء فيه: **"والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله"**(فضل الله: تاريخ غازان، ص٤٦٧؛ **حيدر: العراق في عهد محمود غازان، ص٣٨.**)، وفي أشاره اخرى قام بها السلطان غازان في هذا السياق تنم عن ميوله للتيار الصوفي حين استشهد في خطابة بمرسوم فرمان قضائي/ بقول لإمام الشيعة خاصةً وإمام الصوفية عامةً الإمام علي بن ابي طالب _ عليه السلام _، والقول هو: **"كل ما يكون مستتراً في باطن الأحمق يتضح من فلتات لسانه"**(فضل الله: تاريخ غازان، ص٤٠٩.). وفي السياق نفسه كان غازان يستعمل عبارة الصلاة والسلام على النبي وآله وهي العبارة التي كان ينطق بها كل من الشيعة والصوفية على حدٍ سواء في خطاباتهم اليومية(المصدر نفسه، ص٣١٦، ٣٥٤.).

٦- ومن الإشارات التي يمكن أن نسجلها على ميل محمود غازان لقوى التيار الصوفي هي زياراته المتكررة للمراكز الرئيسة للصوفية في العراق التي منهاالحلة(شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص١٨٧.) آنذاك في الأعوام(٦٩٦هـ/١٢٩٧م) (ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٣٣٣.) و(٦٩٨هـ/١٢٩٨م) (المصدر نفسه، ص٣٣٥.) وفي العام(٧٠٢هـ/١٣٠٠م) (فضل الله: تاريخ غازان، ص٢٧٠.) ، وعلى الرغم من عدم ذكر المصادر تفاصيل تلك الزيارات لأسباب أبت تلك المصادر أن تفصح عنها، إلاّ أنه من المؤكد أن يكون غازان قد التقىّ بأئمة وشيوخ وفقهاء الصوفية هناك وتباحث معهم في عدة أمور سياسية واجتماعية مهمة.

٧- كان البلاط الغازاني مفتوحاً أمام رجال وشيوخ التيار الصوفي في العراق ، مما حدى بالسلطان محمود غازان أن يستعمل شيخ الشيوخ الصوفي نظام الدين محموداً ويجعل منه أحد كبار مستشاريه، بل كان أيضاً من أبرز رجالات البلاط الذين يستمع إلى نصحهم بحسب ما يخبرنا به رشيد الدين فضل

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

الله وزير السلطان غازان(جامع التواريخ، (تاريخ غازان)، ص١٨٨، ٢١٤.)، وكانت أيضاً لذلك الشيخ المذكور مكانةً وقرب عند الوزير رشيد الدين فضل الله وكان يعدّه من أقرب رجالات البلاط البارزين لمحمود غازان(المصدر نفسه، ص٢٥٤.)، والتقدير العالي لذلك الشيخ ندركهُ ايضاً بقبول السلطان محمود غازان بوساطة زوجه بلوغان خاتون حين طالبتهُ بأطلاق سراحهُ أبان اعتقاله سنة(٧٠١هـ/١٣٠١م) بتهمة التآمر ضد السلطان(المصدر نفسه، ص٢٥٦.)، على الرغم مما عرف عن السلطان محمود غازان أنه لا يعرف الرحمة ولا الشفقة مع خصومه ومع كل من يشك في تآمره عليه كائناً من كان(شبولر: تاريخ مغول درايران سياست، حكومة ، وفرهنك دوره ايلخانان، ص٩٧؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٣٩١؛

(Parthold, Ghazan,the encyclopedia of islam,new edition (LELDEN,1983),Vol.2,p.1043.)، ناهيك عمّا عرّف من المغول عامة أنّ السلطة والمال في حساباتهم رقمان صعبان لا يسمح بالتعدي عليهما(البدراوي: الشيعة الامامية الاثنا عشرية في العراق، ص١٩٦.).

وفي السياق نفسه نقرأ أيضاً عن قرب الشيخ الصوفي فخر الدين أبي محمد أحمد بن نصر بن محمد بن خلف الأصبهاني الصوفي(ت٧٠٧هـ/١٣٠٧م) من السلطان محمود غازان ورجالات دولته(ابن الفوطي: مجمع الاداب في مجمع الالقاب، ج٢، ص٥٥٩.).

٨- الاهتمام بالصوفية في العراق أيام السلطان محمود غازان شاركن به خواتين القصر أيضاً ، فهذا ابن الفوطي يحدثنا عن الشيخ عز الدين أبي الفضل الحسن بن الحسين بن يوسف(٦٤٢-٧١٠هـ/١٢٤٢-١٣١٠م) الذي كان يحظى برعاية الخاتون بلغان زوج السلطان محمود غازان(مجمع الاداب في معجم الالقاب، ج١، ص١٢٠.)، ويذكر عنها أنها كانت دائمة الإحسان للصوفّية حتى بعد وفاة زوجها السلطان محمود غازان، ففي زيارتها لقبر زوجها غازان خان الكائن في مدينة تبريز كانت تحسن وتتصدق كثيراً على الصوفّية الساكنين قرب ذلك القبر(القاشاني: تاريخ اولجايتو، ص٧٣، ٧٤.)، وأعمال الخير والبر التي كانت تتصدق بها الخاتون على روح زوجها بقيت مستقرة حتى بعد وفاتها، إذ اضطلع الرحالة ابن بطوطة الذي كان شاهد عيان على أعمال الخير والبر تلك عند زيارته مدينة تبريز حيث قبر السلطان محمود غازان(رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٧٦.).

٩- من الناحية الفكرية، تبنّت المؤسسة السياسية المتمثلة بالسلطان محمود غازان الفكر الصوفي وجعلته أنموذجاً راقياً في التوعية الاجتماعية والدينية لأبناء المجتمع كافة، وفي ضوء ذلك اطلقت العنان لشيوخهم للقيام بالوعظ في المجالس التي كانوا يعقدونها بحماية الدولة ودعمها(غني، قاسم: تاريخ التصوف،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

ص٧١٠)، مثل المجالس التي كان يعقدها الشيخ مدكويه القزويني(ت٦٩٠هـ/١٢٩٣م) الذي تاب على يده ابو بكر بن نصر والد حمد الله المستوفي القزويني صاحب كتاب تاريخ كزيدة(المستوفي، القزويني: تاريخ كزيدة، ص٦٧٣)، والمجالس التي كان يعقدها شيخ الشيوخ نظام الدين محمود(ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٣١٩)، والمجالس التي كان يعقدها الشيخ الصوفي شرف الدين محمد بن عكبر ايضاً(المصدر نفسه، ص٣٢٩)، ومثله الشيخ الصوفي شرف الدين موسى بن صدر الدين سليمان(من رجال القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) الذي قال عنه الرحالة ابن بطوطة: **"وهذا الشيخ من أحسن الناس صورة، واقومهم سيرة، وهو يعظ الناس بعد صلاة الجمعة بالمسجد الجامع ، ولما شاهدت مجالسه في الوعظ صغر عندي كل واعظ رأيته قبله بالحجاز والشام ومصر، ولم ألق فيمن لقيتهم مثله"**(ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٢٢)، وهناك في السياق نفسه الموضوع كثير من الأمثلة لا نجد صعوبة في إدراجها لكننا ابتعدنا عن الإكثار منها تحاشياً لإثقال المتن بها.

على أية حال، في ظل ذلك التوجه للمؤسسة السياسية نحو التيار الصوفي، ارتفع وازداد شأن ومكانة الخانقاه او الزاوية إلى أعلى مستوياتها، وصارت من المراكز الاجتماعية المهمة التي أخذت على عاتقها مهمة التعليم والتربية في مجتمع دولة المغول الايلخانية في العراق وقتذاك(جب: تفسير التاريخ الاسلامي في دراسات في حضارات الاسلام، ص٣٨؛ غني، قاسم: تاريخ التصوف، ص٧١٠، ٧٠١).

١٠- ممارسة السلطان محمود غازان وبعض رجالاته في دولة المغول الايلخانية في العراق جوانب من الحياة الصوفية وتحول البعض الآخر منهم الى التصوف، وذلك الأمر تجسد في الاستجابة العلمية لبعض من سلاطين وأمراء المغول لممارسة بعض الطقوس والرياضات الصوفّية، وبهذا الخصوص يذكر لنا رشيد الدين فضل الله إنّ السلطان محمود غازان كان يمارس تلك الطقوس والرياضات اذ يقول عنه إنه: **"ذائع الصيت في الصبر والتحمل والحكمة، وكان يعتزل عن الناس لمدة أربعين يوماً جالساً في خلوته عابداً مصلّياً مانعاً لأحد أن يزوره إلاّ لبعض خاصته مكتفياً بقليل من الطعام"**(فضل الله، رشيد: جامع التواريخ (قسم غازان)، ص٢٨٣)، ويبدو أن هذا السلوك الذي قام به محمود غازان وممارسته لرياضات وطقوس الصوفية هو نفس الإجراء الذي قام به الخليفة الناصر لدين الله عندما مر بنا سابقاً في الفصل الاول من البحث عندما اعتزل عن الناس أيضاً وأصدر كتاباً بليغاً ليقرأ على الناس، وهذا يفسر لنا مدى عقلية محمود غازان بوصفه القارئ النهم للتاريخ ، بل وصل الأمر ببعض أمراء المغول أن يعتنقوا التصوف بما فيه من تقشّف وورع وزهد مثلما فعل في العام(٦٨٦هـ/١٢٨٦م) الأمير تدان بن منكو بن طغان بن باكو بن دوشي بن جنكيزخان الذي أعلن تصوفهُ وأظهر التزهد والانقطاع الى الصلحاء بعد

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

أن تنازل عن سلطته في بلاد الشمال لابن أخيه تلابغا ابن منوكتمر بن طغان(العمري: مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج٢٧، ص٤٤٩؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص٢٠٠.)، ومن أمراء المغول أيضاً أتابك أحمد الذي يُذكر عنه أنه كان يلبس رداء الشعر تحت ثيابه(ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٢٥.)، وعرف عنه الوزير المغولي سعد الدين الساوجي إنه كان زاهداً في حياته(القاشاني: تاريخ اولجايتو، ص١٢٨.)، ومن المؤكد أن هناك كثيراً من الشواهد الأخرى عن تلك الممارسات الصوفّية في العراق إلاّ أن بخل المصادر حال من دون وصولها إلينا.

١١- ومن الدلائل الأخرى التي تشير إلى ميول السلطان محمود غازان ورجال دولته للتيار الصوفي هي رعايته للقواعد الصوفية في مجتمع دولة المغول الايلخانية في العراق ، وضمن هذا التوجّه نقرأ في تضاعيف ما وصل إلينا من مصنفات بشأن الحقبة التي نحن بصددها أنّ السلطان محمود غازان لقد عُرف عنه أنه كان يقيم في كل موضع خانقاه او زاوية ويخصّص لها الأوقاف(فضل الله، رشيد الدين: جامع التواريخ، (محمود غازان)، ص٣٤٣.)، ففي ولاية همذان مثلاً على حدود سفيدكوه وتحديداً في قرية بوزينجرد شيّد خانقاه كبيرة وخصص لها أوقافاً كثيرة من أجل راحة القادم والمغادر(المصدر نفسه، ص٣٨١.)، وفي عام(٦٩٦هـ/١٢٩٦م) قام بتحويل **دار المسناة**(انظر: نسخة الحوادث الجامعة بتحقيق : بشار عواد وعماد عبد السلام رؤوف، ص٧٤، ٧٥ هامش رقم (٢).) **رباطاً للصوفية**(ابو الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٣٣٣، ٣٣٤.)، ومن رجالات الدولة المغولية الذين شيدوا رباطاً هو زين الدين الماستري الذي عُرف برباط الزيني(القاشاني، تاريخ أولجاتيو، ص١٢٨، ١٨٩) نسبة إليه، وإن تسمية الربط بأسماء مشيّديها فيه دلالة كبيرة على مكانة التصوف في المجتمع العراقي حتى صار الأمراء يتشرفون ويفخرون بنسبتها إليهم بل وصل من تحمس المغول للتصوف إنّ أحد أمرائهم وهو أتابك احمد(أبن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٢٤.) وطبقاً لرواية ابن بطوطة قد: **"عمّر اربعمائة وستين زاوية ببلاده، منها بحضرة ألأيذج أربع وأربعون، وقسّم خراج بلاده أثلاثاً فالثلث منه لنفقة الزوايا والمدارس، والثلث منه لمرتّب العساكر، والثلث لنفقته ونفقة عياله وعبيده وخّدامه، ويبعث منه هدية لملك العراق في كلّ سنة"**(أبن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٣٤.)، ويذكر ابن بطوطة حين وصل إلى قرية صرماء إحدى قرى شيراز ، إنه وجد فيها زاوية شيّدها رجل يعرف بخواجة كافي وكان يقدم الطعام فيها للوارد والصادر فيها، وفي شيراز أيضاً وجد ابن بطوطة رباطاً قام بتعميره الامير محمد شاه بنجو والد السلطان أبي اسحق ملك شيراز(أبن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٣٤.).

ومن الجدير بالذكر أنّ الزوايا أيام السلطان محمود غازان في العراق في الأعم الأغلب كانت تقدم وجبات الطعام لساكنيها من الصوفية، ولكلّ من يأوي إليها من الصادر والوارد حتى من غير

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م/١٤٤٣هـ

الصوفية ونفقات الأطعمة المقدمة كانت أما من الدولة وهو في الاعم الأغلب أو من الناس الميسوري الحال(فضل الله: تاريخ غازان، ص٣٨٠، ٥٦٢؛ تاريخ فتوحات المغول، ص١٣٦؛

(Howorth, the history of Mangols,Vol.3,p.451,452.

ويبقى لنا أن نقول إنّ كل هذه المعطيات التاريخية التي تؤيد ميل السلطان محمود غازان ومن جاء بعده من سلاطين دولة المغول الايلخانية نحو التصّوف وأتباعه في العراق ، من خلال الاهتمام الكبير بهم، والاحترام العالي لهم، وتخصيص مرتبات لهم، ومن طريق لا يثير حفيظتهم وهي أموال الأوقاف المخصّصة لرعايتهم ورعاية مراقدهم المقدسة لا من الدولة مباشرةً، وتخصيص مقرّات إقامة لهم، تلك التي سمّيت بالزوايا والربط والخانقاوات من أجل تحديد إقامتهم ووضعهم تحت أنظار أجهزة السلطنة .

ناهيك عن سياساتهم (أي المغول) في صرف النظر عن الدولة ببناء مقرات عبادة خاصة باتباع التيار الصوفي والإكثار منها في مدن مجتمع دولة المغول الايلخانية في العراق ، وإقامة مجالس الوعظ والأذكار التي كانت تُصرف عليها أموال طائلة، كان يتولى إقامتها أمراء وأميرات البلاط المغولي، وإنّ ظاهرة إكثار القواعد الصوفية الدينية والعلمية الاسلامية في العراق جديرة بالتسجيل والملاحظة؛ لأنها لا تنم عن مدى تفاعلهم مع الإسلام وتقاليده، وإنما لانشغال رجال التيار الصوفي خاصةً والمسلمين عامةً بهم بوصفهم قادة المجتمع آنذاك ولهم سلطة عليهم أكثر من غيرهم من عناصر مجتمع دولة المغول الايلخانية الأخرى، وإلهاء أتباعهم بمجالس الوعظ ليستذكروا ماضياً لا ليستلهموا منه القوة والمنعة، بل ليذرفوا عليه الدموع ويظهروا الحزن وينصاعوا لدين يحذرهم من عذاب الله وغضبه، لا ينبههم على ظلم السلطان وطغيانه، هذا من جانب، ومن جانب آخر لكي يشعر رجال التصوف وأتباعه بأن السلطان والدولة متدينون يستحقون الخدمة والدعوة لهم بالبقاء وطول العمر.

ونلاحظ أن السلطان محمود غازان أسس الكثير من القواعد والمنشآت من مدارس ومساجد ورَبط وزوايا خانقاوات وحّمامات في القرى خاصة والنواحي الخالية من هذه القواعد ومن أجل أن يديم الحركة في تلك القواعد أمر محمود غازان بتخصيص كثير من أموال الأوقاف لتزويد تلك المؤسّسات الدينية والخيرية التي أمر بإنشائها بكافّة الاحتياجات المطلوبة لراحة الصوفية وتصرف على مدارس حفظ القرآن للصبيان لبيان معاني آياته، وهذه الأعمال تقام من أجل أن يعطيها السلطان بعداً دينياً، حرر **أمرها بسبع وثائق حُفظت في** العاصمة تبريز عند ناظر الأوقاف، وأخرى في أرشيف الدولة في

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

العاصمة أيضاً، وأخرى في الكعبة بيت الله الحرام، **ورابعة في دار القضاء ببغداد، كما وزعت ثلاث أخرى على** مدن منتقاة وأوكل أمر مراقبة ذلك لوزيره رشيد الدين فضل الله(Howorth, the history of Mangols,Vol.3,p.451,452.

؛ بدر ، مصطفى طه: مغول ايران، ص٣٦، ٣٧؛ عبد الحليم، رجب محمود: انتشار الاسلام، ص٢١٨.) ، وقد سار رجال الدولة والخواتين على سياسة محمود غازان في الاكثار من القواعد الدينية أيضاً.

فالذي نريد أن نوضحه، هو أنّ ما قام به السلاطين المغول وأمراؤهم وخواتينهم من بناء ومشيدات لأعمال الخير والبر بكثرة في هذه الحقبة، لم يكن من أجل رجالات التصوف وأتباعه، بل من أجل هدف سياسي ينشد الاستقرار في سلطنة دولة المغول الايلخانية في العراق وعمل مؤسساتها وبالطريقة التي يرونها كما بيّناها قبل قليل.

ولعل السر في إنشاء الربط والزوايا والمساجد بكثرة **ـ في وقت كان الناس فيهم حاجة الى غير ذلك ـ** هو من أجل وضع الناس فيها تحت سيطرة رجال الدين الصوفيين ليخيفوهم من نار الله، ويبعدوهم عن النظر الى مساوئ السلطان، وهذا ما كان يفعله الوزراء والخواتين بلا استثناء، وهذه السياسة التي اتبعوها مع الصوفيين الذين تلقوا دعماً كبيراً من أمراء المغول وإداريهم، وكان الهدف ليس دينياً كما يبدو ظاهرياً وانما سياسياً، من أجل حصر رجال التيار الصوفي في أماكن معينة تحت أنظار الدولة مع أتباعهم ومريديهم ، وشغلهم عن الدولة والسلطان، بل حملهم على الخضوع للسلطان والاتكال على الله في الدين والدنيا(آل ياسين، محمد مفيد: الحياة الفكرية، ص٣٢، ١٨٠؛ البدراوي: الشيعة الامامية الاثنا عشرية في العراق، ص٢٧٩.)، وهذا ما اعترف به الصوفيين أنفسهم وعلى لسان شيخهم المعروف بـ(صالح بن عبد الله البطائحي) حين قال: " **نحن أحوالنا إنما تنفق عند التتر ليست تنفق عند الشرع**"(ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٦.)، وهذا ما جعل ابن تيمية يقول عنهم: "**إنّهم(هنا يقصد المتصوفة من أصحاب الطريقة الرفاعية) أكبر أسباب ظهور التتار**"(ابن تيمية، مجموعة الرسائل والمسائل، ج١، ص١٧٩.)، ونرى أنّ هذه السياسة التي اتّبعها المغول كان للعنصر الإيراني دور كبير فيها من أجل خلق نزاع مستديم بين أصحاب المذاهب والطوائف الاسلامية حتى يسهل السيطرة على العراق، لاسيما ان التطلعات القومية قد بانت بشكل جلي وواضح في زمن السلطان محمود غازان(بياني،شيرين: المغول، ص٣٣٠، ٣٣٣.).

أمّا لماذا مال السلطان محمود غازان للتصوف وأتباعه في العراق ؟ فهذا الأمر نراه يعود **لسببين رئيسيين: الأول:** كسب ودّ الناس لما تربطهم عاطفة روحية قوية تجاه التصوف وامتصاص التجاذبات المذهبية ، **والثاني** هو الأهم قطع الطريق أمام كلّ ثائر أو معارض يريد إعادة الخلافة من القوى

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

السياسية في العراق المتمثلة بأصحاب المذاهب الإسلامية لتسويغ قيامه بالثورة على النظام الحاكم لاسيّما إنّ تلك الدعوى كانت غرضاً سياسياً تمسّك به كثير من الثوار والمعارضين لأنظمة الحكم(القزاز: الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص٢٩٦).

ثانياً: التصوف في ايام السلطان محمد خدابنده (البدراوي:الشيعة الامامية الاثنا عشرية في العراق ص٢٨٥، ٢٩٦).

أولجايتو:

حسب التسلسل الزمني لسلاطين دول المغول الايلخانية في العراق يعدّ السلطان محمد خدابنده أولجايتو ثامن السلاطين المغول، فقد بدأ عهده في العام(٧١٦-٧٠٣هـ/١٣٠٤-١٣١٦م) أي بعد وفاة أخيه السلطان محمود غازان(حيدر، عبد الرحمن فرطوس: العراق في عهد محمود غازان، ص٥٣)، وفي أيامه استمر الدعم والاهتمام بالتيار الصوفي وأتباعه وبوتيرةٍ أعلى فاقت بدرجتها ما أحرزهُ أيام سلفه، وبطبيعة الحال هذا الأمر يرجع بأسبابه إلى نشاط التصّوف ورجالاته من فرض نوع من التوازن في مجتمع دولة المغول الايلخانية في العراق في ظل الخصومات المذهبية الطائفية التي كانت تحدث بين القوى الدينية من جّراء المناظرات الفقهية بينها، تلك التي عجبت بها بدايات حكم السلطان محمد خدابنده أولجايتو، وقد سببّت له متاعب وقلقاً كثيرين(انظر: القاشاني: تاريخ أولجايتو، ص٩٧؛ الخوانساري: روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، ج٢، ص٢٧٩). والسؤال المهم هنا: **هل حقّق التيار الصوفي في العراق تطوراً على المستوى السياسي؟ وهل كان للمتصوفة أثر في صنع القرار السياسي؟** الجواب **هو نعم**، ويتضح هذا الأمر من اتخاذ السلطان من التيار الصوفي ملاذاً آمناً لتحقيق أهداف الدولة العامة، وخلق التوازن بين ابناء المجتمع كافة، وذلك من خلال المعطيات الاتية:

أ- على المستوى العقائدي:

ولكي نعرف الهوية العقائدية للسلطان محمد خدا بنده أولجايتو قبل إسلامه وبعده، ونتواصل مع مسيرته الإسلامية وكيفّية لجوئه وتبنيه للتيار الصوفي في العراق، يجب أن نعود إلى تاريخ دخوله الإسلام، كما هو معروف عنه إنّه عاش طفلاً مسيحياً ثم بقي حتى زواجه من إحدى النساء المسلمات، ربّما كُن من السبايا اللاتي أسرهن المغول أيام فتوحاتهم لأراضي المسلمين في المشرق(ارنولد، توماس: الدعوة الى الاسلام، ص٢٠٢)، وقد دخل الإسلام على يد زوجته، وبتأثير من علماء الحنفية في خراسان اختار المذهب الحنفي(اشتياني: تاريخ مغول، ص٣٢٧؛ آل ياسين، محمد مفيد، العلامة الحلي، ص١١٢؛

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

A.Bausaui, religion under the Mongols, p.538.J.A Boyle, A.Boyled dynastic and political history of the il-khans,p.401.)، ولا سيّما أنّ مسكنه أيام أخيه السلطان محمود غازان كان في خراسان التي كان فيها علماء الحنفيّة بكثرة(العراقي، ضياء الدين: شرح تبصرة المتعلمين، ج١، ص٦٠.)، وتعصب لذلك المذهب لاسيما بعد أن ارتقى عرش السلطنة، وفي أثرها صار أتباعه يتمتعون بأفضلية على باقي المذاهب الإسلامية الأخرى، بل وصل الحد بأتباع الحنفية إلى أن يضطهدوا أصحاب المذاهب الأخرى(اشتياني: تاريخ المغول، ص٣٢٧.)، الأمر الذي الم الوزراء وكبار الدولة خاصةً وزيره الشهير الخواجه رشيد الدين فضل الله الشافعي، الذي أراد أن يخلق توازناً مذهبياً في البلاط المغولي، ووضع حد لتطاول أتباع المذهب الحنفي عن طريق تقدم الشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي(ت٧١٦هـ/١٣١٦م) العالم الشافعي الكبير للسلطان محمد خدابنده أولجايتو الذي يبدو إنّه كان راغباً في خلق ذلك التوازن، وفي أثرها تم عقد عدة مناظرات بين المراغي الشافعي وبين علماء الحنفيّة كانت الغلبة فيها للمراغي، مما أعطى الحجة للسلطان محمد خدابنده أولجايتو باءن يميل إلى المذهب الشافعي(القاشاني: تاريخ أولجايتو، ص٩٦، ٩٧.

Howorth, the history of Mangols,Vol.3,p.557,559;

شبولر: تاريخ مغول ايران، ص١٩٥، ١٩٦؛ اشتياني: تاريخ مغول، ص٣٢٧؛ الطبرسي: خاتمة مستدرك الوسائل،ج٢، ص٤٠٤؛ علوي، عبد الزهرة، المدخل لـ (بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الأطهار)ص٢٤٢.) ويتخلى عن المذهب الحنفي(الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ص٣٠٠.) ، وفي أثر ذلك قرب السلطان محمد خدابنده أولجايتو الشيخ نظام الدين المراغي الشافعي ومنحهُ منصباً رفيعاً هو منصب قاضي القضاة في جميع أنحاء إيران(القاشاني: تاريخ أولجايتو، ص٩٧، ٩٨.) .

وقد ساعد وجود نظام الدين المراغي في هذا المنصب فرصة كبيرة وثمينة للترويج لمذهبه الشافعي، وترجيحه على المذاهب الأخرى، وذلك عن طريق المناظرات والمحاورات التي كان يجريها مع أتباع المذاهب الأخرى لاسيما المذهب الحنفي المنافس للشافعي، والتي كان يحضرها السلطان بنفسه، فقد كان المراغي يجد فيها مجالاً فسيحاً لإظهار علمه وسعة اطلاعه ومحاسن مذهبه، وكان يلزمهم فيها الحجّة، وذلك ما كان السلطان يستحسنه، لاسيما أن تلك المناظرات كانت فرصة لفهم أكثر لطبيعة المذهبين الحنفي والشافعي كما كانت وراء تحوّله نحو الشافعيّة(الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص١٤٥.) لكّن هذا التحول نحو الشافعية قد أغاظ كثيراً من أتباع المذهب الحنفي الذين حقدوا على المراغي كونه انتصر على مقدّميهم في المناظرة أمام السلطان وصعب عليهم أن يرعاه السلطان ويحل رجال الشافعية

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

محلّهم بعد أن كانت تلك الرعاية ينعم بها مذهبهم وأتباعه، تحول ذلك الحقد إلى شكوى تقدم بها أتباع المذهب الحنفي في سنة(٧٠٧هـ/١٣٠٧م) إلى السلطان محمد خدابنده أولجايتو عبر ممثلهم ابن الوزير المقتول **(صدر جهان)**(فضل الله: تاريخ غازان، ص١٨١، ١٨٨، ٢٩١، ٢١٥، ٢٢٣، فما بعدها ؛

Howorth, the history of Mangols,Vol.3,p.426;

الصياد:الشرق الاسلامي، ٢٨٦ فما بعدها؛ حيدر : العراق في عهد محمود غازان، ص١٨٤.)، ضد قاضي القضاة نظام الدين المراغي، بدعوى احتقاره لمذهب أبي حنيفة النعمان والتسفيه برأيهم والاستهزاء بشيوخهم أمام السلطان، ثم أظهر ممثل الحنفية للسلطان محمد خدابنده أولجايتو استعداده لمنازلة نظام الدين ومناظرته مجدّداً، رأى محمد خدابنده أولجايتو من جانبه في ذلك فرصة لحسم الخلاف بين أتباع المذهبين، وإراحة نفسه من المشاكل التي تسبّبوا بها والتي أثرت سلباً في الوضع السياسي والعقائدي في دولته، فدعا أئمة الفريقين إلى مناظرة تقام في قصره، وقد تمّ عقد تلك المناظرة التي ابتعد فيها المتناظران عن الخلق الإسلامي ، **نتيجة تبادلهما السباب والشتائم**(القاشاني: تاريخ أولجايتو، ص٩٧.) التي كانت من الأسباب الرئيسية التي دعت محمد أولجايتو أن يترك تقليده لمذهب الشافعية في حين إن تلك المناظرات تعد من المحرّمات في القاموس الصوفي، لذلك وجد السلطان محمد خدابنده في التيار الصوفي خير مخلص من تلك الخصومات التي كانت تؤثر سلباً في استقرار الوضع السياسي في الدولة(التل، عمر سليم عبد القادر، متصوفة بغداد، ص٤٤.) ، وهذا الأمر هو الذي جعله أكثر قرباً من التيار الصوفي لاسيما المذهب الشيعي الإمامي، الذي تربطه صلةً قوية بالتصّوف(دراسة كامل مصطفى الشيبي، وتحديداً عن حقبة دراسة بحثنا، انظر، ج٢).

وعلى أية حال كان السلطان محمد خدابنده أولجايتو قبل تسلمه السلطة وبعدها وحتى العام(٧٠٩هـ/١٣٠٩م) على مذهب أهل السنة بغض النظر عن نوع المذهب كان حنفياً أم شافعياً ، وهذا ما تؤكده المسكوكات التي وصلت من عهده التي تحمل الشهادتين وأسماء الخلفاء الراشدين(البدراوي: الشيعة الامامية الاثني عشرية في العراق، ص٣٠١.)، ثم يتحول بعدها في العام(٧٠٩هـ/١٣٠٩م) إلى المذهب الشيعي الإمامي، الذي تربطه صلة قوية بالتصّوف كما تقدّم ذكره.

ب- على المستوى السياسي:

لقد أعطت المؤسسة السياسية للتصوف ورجالاته في العراق مكانةً رفيعةً وتقديراً كبيراً؛ لكونه لا ينتمي لأيّ مذهب من المذاهب(الكلاباذي: التعرف لمذهب اهل التصوف، ص١٤٥.) الإسلامية الأخرى **أولاً**، والثقل الاجتماعي الكبير الذي كان التيار الصوفي يمتلكه من تأثير(روحي) كبير في نفوس أتباعه ومريديه

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

في مجتمع دولة المغول الايلخانية في العراق **ثانياً**، جعلت منه ورقةً سياسية رابحة عند المؤسسة السياسية يلعبها السلطان متى رأى الأمور قد فلتت من السيطرة على الوضع السياسي في الدولة، وهذا الإجراء من قبل مؤسّسة الدولة يعدّ من أنجع الحلول كون التصوف قريباً من التشيّع الذي تبناه السلطان وجعله المذهب الرسمي للدولة، ولكي يستقر الوضع السياسي ، صنع السلطان لعبة سياسية في تبنّيه للتيار الصوفي وأعلن رجوعه عن مذهب التشيع(لسنا هنا بصدد بيان رجوع او عدم رجوع السلطان محمد خدابندة عن مذهب التشيع الامامي، بقدر الارتباط بين التشيع والتصوف جعلنا نشير الى ذلك.)، ولكي نبيّن تلك المكانة الرفيعة والتقدير الكبير للتصّوف وأتباعه ايام السلطان محمد خدابنده أولجايتو في العراق وكيفية لجوئه للتيار الصوفي لإمتصاص نقمة المذاهب الإسلامية الأخرى، التي ولّدها تبنيه للمذهب الشيعي الإمامي، وظهوره أمام الناس بمظهر الندم ، وإيقاف ما أحدثوه من فتن، لكونهم الأكثرية في السلطنة والأكثر قبولاً في المجتمع، كل ذلك تزامن مع تهديد المؤسّسة السياسية بانقلاب داخلي من لدن الأمراء المغول وتهديد بخطر خارجي من أبناء عمومتها الجغتائيين ومغول القبلية الذهبية الذين أربكوا وضع المؤسسة السياسية(البدراوي: الشيعة الامامية الاثني عشرية في العراق، ص٣٠١.)، وعلى هذا الاساس يخبرنا شاهد العيان الرحّالة ابن بطوطة عن تلك المكانة العالية والكرامات الصوفية في العراق في رواية طويلة لا بأس أن نذكرها بإيجاز كونها تعطي دلالة كبيرة عن اهتمام المؤسسة السياسية وتبنيها للتصوف وتعظيم شيوخه، والطاعة العمياء لهم كونهم أصحاب كرامات وخوارق روحانية، استشعرها السلطان ورجال دولته بصورة خاصة والناس بصورة عامة – بغض النظر عن صدق محتواها من عدمة فانها تبين مدى تاثير المتصوفة في العراق وقتذاك – ، يقول أبن بطوطة: "كان ملك العراق السلطان محمد خدابنده قد صحبه في حال كفره فقيه من الروافض الإمامية يسُمى جمال الدين ابن مطهر – يقصد الحلي – ، فلما أسلم السلطان المذكور وأسلمت بإسلامه التاتر زاد في تعظيم هذا الفقيه فزيّن له مذهب الروافض وفضله على غيره، وشرح له حال الصحابة والخلافة، وقرّر لديه أن أبا بكر وعمر كانا وزيرين لرسول الله، وأن علياً ابن عمه وصهره فهو وارث الخلافة، ومثّل له ذلك بما هو مألوف عنده من أن الملك الذي بيده انما هو إرثٌ عن اجداده وأقاربه مع حداثة عهد السلطان بالكفر وعدم معرفته بقواعد الدين، فأمر السلطان بحمل الناس على الرفض وكتب بذلك إلى العراقيين وفارس وأذربيجان وأصفهان وكرمان وخراسان، وبعث الرسل إلى البلاد، فكان أوّل بلاد وصل إليها ذلك بغداد وشيراز وأصفهان، فأما أهل بغداد فامتنع اهل باب الازج منهم وهم أهل السنة وأكثرهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل وقالوا: لا سمع ولا طاعة وأتوا المسجد الجامع يوم الجمعة في السلاح وبه رسول السلطان فلما صعد الخطيب المنبر قاموا إليه وهم حوالي اثنا عشر ألفاً

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م/١٤٤٣هـ

في سلاحهم، وهم حماة بغداد والمشار إليهم فيها، فحلفوا له : إنّه إن غيّر الخطبة المعتادة أو زاد فيها او نقّص منها فإنّهم قاتلوه وقاتلوا رسول الملك ومستسلمون لما بعد ذلك لما شاء الله . وكان السلطان أمر بان تسقط أسماء الخلفاء وسائر الصحابة من الخطبة ولا يذكر إلاّ اسم علي ومن تبعه كعمار _ يقصد ابن ياسر – فخاف الخطيب من القتل، وخطب الجمعة المعتادة وفعل أهل شيراز وأصفهان كفعل أهل بغداد، فرجعت الرسل إلى الملك فاخبروه بما جرى في ذلك . فأمر أن يؤتى بقضاة المدن الثلاث، فكان أوّل من أوتي به منهم القاضي مجد الدين قاضي شيراز – أحد شيوخ الصوفّية– والسلطان إذ ذاك في موضع يعرف بقراباغ، وهو موضع مصيفه، فلما وصل القاضي أمر بأن يُرمى به الى الكلاب التي عنده وهي كلاب ضخام في أعناقها السلاسل معدة لأكل بني آدم، فإذا أوتي بمن تسّلط عليه الكلاب جُعل في رحبة كبيرة مطلقاً غير مقيد، ثم بعثت تلك الكلاب عليه فيفر أمامها ولا مفر له فتدركه فتمزقه وتأكل لحمه، فلما أرسلت الكلاب على القاضي مجد الدين ووصلت إليه بَصْبَصَتْ إليه وحركت أذنابها بين يديه ولم تهجم عليه بشيء فبلغ ذلك السلطان، فخرج من داره حافي القدمين، فأكبّ على رجلي القاضي– الصوفي– يقبلهما، وأخذ بيده وخلع عليه ما كان عليه من الثياب، وهي أعظم كرامات السلطان عندهم، واذا خلع ثيابه كذلك على احد كانت شرفاً له ولبنيه وأعقابه يتوارثونه مادامت تلك الثياب أو شيء منها وأعظمها في ذلك السراويل، ولما خلع السلطان ثيابه على القاضي مجد الدين– الصوفي– أخذ بيده وأدخله إلى داره وأمر نساءه بتعظيمه والتبرك به، ورجع السلطان عن مذهب الرفض، وكتب إلى بلاده أن يقرّ الناس على مذهب أهل السنة والجماعة، وأجزل العطاء للقاضي وصرفه إلى بلاده مكرماً معظماً، وأعطاه في جملة عطاياه مائة قرية من قرى جمكان، وهو خندق بين جبلين طوله أربع وعشرون فرسخاً يشقّه نهر عظيم والقرى منتظمة بجانبيه، وهو أحسن موضع بشيراز، ومن قراه العظيمة التي تُضاهي المدن قرية ميمن، وهي للقاضي المذكور. ومن عجائب هذا الموضع المعروف بجكمان إن نصفه مما يلي شيراز، وذلك مسافة اثني عشر فرسخاً شديد البرد وينزل فيه الثلج، وأكثر شجره الجوز، والنصف الآخر ما يلي بلاد صنج وبال وبلاد اللار في طريق هرمز، شديد الحرّ وفيه شجر النخيل"(رحلة ابن بطوطة، ج١، ص١٦٩، ١٧٠ فما بعدها.) .

و ذلك التقدير الكبير لشيوخ التصّوف لم يصدر من السلطان خدابندة فحسب، بل من رجالات دولته أيضاً والتاريخ احتفظ لنا بشواهد مماثلة على نحو التقدير العالي الذي يكنه شمس الدين محمد بن الحسين الأشفني أحد موظفي البلاط أيام السلطان محمد خدابنده في العراق للشيخ عز الدين طاهر ابن المقدم احمد المهيني (من رجالات القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) (ابن الفوطي: مجمع الاداب

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

في معجم الالقاب، ج١، ص١٩٩.)، والمكانة الكبيرة التي خصّ الصدر زين الدين الماستري(ت٧١٠هـ/١٣١٣م) بها الشيخ الصوفي ابن أبي الغنائم القاشي(ابن الفوطي: مجمع الاداب في معجم الالقاب، ج٤، ص١٨١.)، وفي السياق نفسه نقرأ عن الوزير سعد الدين الساوجي(٧١٠-٦٩٧هـ/١٢٩٩-١٣١٣م) أنّه كان من محبي الصوفيّة وموئل المساكين(القاشاني: تاريخ اولجايتو ، ص١٢٨.)،وذكر القاشاني ايضاً إن أحد الموظفين الكبار أيام السلطان محمد أولجايتو توجّه في مستهل شهور عام(٧١١هـ/١٣١٤م) إلى دلهي، وعزم على تزويج ابنه من ابنة ملك الهند، إلاّ أنه أبى أن يقيم الزواج وهو يرى في دلهي آلاف الشباب والشابّات من أيتام الصوفّية وأراملهم من غير زواج بسبب عوزهم المالي، **فقرر ان يزوج(٥٠) ألف شاب وشابة بحسب رواية القاشاني زواجاً جماعياً، ومنح كلّ زوجين هدية قيمتها(١٠٠) دينار في خطوة تدل على اهتمامه بالصوفّية ، وتكشف عن التوجّه العام للدولة نحو التصوف في الوقت نفسه**(القاشاني: تاريخ أولجايتو، ص١٩٠.)، وفي موضوع اهتمام رجال الدولة بالتصوف أيام السلطان محمد خدابندة نقرأ إن الشيخ عز (الدين موسى بن علي بن ابي طالب الشريف ابو الفتح الموسي) (ت٧١٥هـ/١٣١٨م) كان من أصحاب الوزير تاج الدين علي شاه الجيلاني(٧٢٤-٧١١هـ/١٣١٤-١٣٢٧م) (المستوفي القزويني: تاريخ كزيدة، ص٥٩٨؛ البدليسي: شرفنامة، ج٢، ص٢٣.) والتاريخ يتحفنا بادلّه أخرى على علوّ مكانة الصوفّية في نظر المؤسسة السياسية أيام السلطان محمد خدابندة في العراق مثل قول القاشاني المعني بسيرة وعمل السلطان محمد خدابنده: **إنّ "الناس تتنكر بزيهم (يقصد الصوفية) لدفع مضّرة أو شبهة"**(القاشاني: تاريخ أولجايتو، ص٢٣٥.) وقد أعطى القاشاني شاهداً على ذلك إذ ذكر إنّ السلطان يوماً كان يتجول مع رجال دولته وحين وصلوا إلى سطح برج أحد القلاع في تبريز رأوا لصاً متنكراً بزي صوفي(المصدر نفسه والصفحة.). وتقمص الشخصية الصوفية من أجل غايات مادية ومعنوية صارت ظاهرة أقلقت حتى رجالات التصوف المعروفين أنفسهم(ابن الفوطي: مجمع الآداب في معجم الالقاب، ج٤، ص١٢٠)، وعلى الرغم من الانتقادات الموجهة لتلك الظاهرة إلاّ أنها تحمل دلالة كبرى على مكانة التصوف في عصر دولة المغول الايلخانية في العراق إلى الدرجة التي كان يحتمي به اللصوص من العامة، وهذه الظاهرة لم تكن وليدة عهد دولة المغول الايلخانية في العراق ٦٥٦-٧٣٨هـ/١٢٥٨-١٣٣٩م)، وإنما ترجع إلى الأيام الأولى لاجتياح العساكر المغولية للبلاد الاسلامية(براون ادوارد: تاريخ الادب في ايران، ص٦٨٨؛ عبد الحليم، رجب محمد: انتشار الاسلام، ص٨٥.).

جـ - على المستويين الاجتماعي والاقتصادي:

وعن الاهتمام بالتصوف ومكانة اتباعه أيضاً في مجتمع دولة المغول الايلخانية في العراق أيام السلطان محمد خدابنده ورجال دولته نقرأها عند القاشاني مدوّن سيرة وعمل السلطان محمد خدابندة الذي يذكر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

أنه كان حريصاً كل الحرص على الاهتمام بالمتصّوفة، وعلى توفير الراحة اللازمة لهم، وكثيراً ما كان يزورهم في أماكن عبادتهم(القاشاني: تاريخ أولجايتو، ص١٧٩.)، كما يذكر القاشاني أن الرُبَط والزوايا الصوفّية كانت قد ظهرت بأبهى حلّة أيام ذلك السلطان لكثرة إنفاقه عليها(القاشاني: تاريخ أولجايتو، ص٤٦.)، مما يدّل على الاهتمام والحرص والتقدير الاجتماعي الذي يكنّه السلطان محمد خدابنده للتيار الصوفي وأتباعه في العراق، فنراه في سماط طعامه حين يجلس عليها وهو بين **أثنين من كبار شيخ الصوفية في وقته هما الشيخ الصوفي صفي الدين الاردبيلي(٧٣٥-٥٦٠هـ/١١٦٣-١٣٣٨م) الذي كان يجلس عن يمينه وعلاء الدولة السماني(٧٣٦-٦٥٩/١٣٣٩-١٢٦٢م) الذي كان يجلس عن يساره**(Howorth, the history of Mangols,Vol.3,p.537)، وقد عُرف عن الشيخ السماني إنّه كان يحظى بنفوذ واسع ليس عند السلطان محمد خدابنده فحسب بل عند جميع من عاصرهم من سلاطين المغول في العراق، وكانت كلمته مسموعة عند اولئك السلاطين طبقاً لرواية المستوفي القزويني(المستوفي القزويني: تاريخ كزيدة، ص٦٧٤.).

ومكانة التصّوف عند السلطان محمد خدابنده نستشفها أيضاً من التقدير العالي في المجتمع ككل الذي يكنّه للشيخ الصوفي نور الدين عبد الرحمن بن عمر الطياري(ت٧٢٣هـ/١٣٢٥م) الذي ارتفع شأنه عند السلطان(ابن الفوطي: مجمع الآداب في معجم الالقاب، ج١، ص١٩٩؛ الصفوي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٢٢؛ أبن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص١٢٩.)، وقد وهبه كثيراً من الضياع حتى وصل واردها في عام من الأعوام نحو(٧٠,٠٠٠) ألف دينار طبقاً لرواية ابن الفوطي المصنّف المعاصر للسلطان محمد خدابنده في العراق، وبقي ذلك الشيخ محتفظاً بتلك المكانة حتى وفاته(ابن الفوطي : مجمع الآداب في معجم الالقاب ، ج١، ص١٩٩؛ وكذلك انظر بهذا الشأن : ابن حجر : الدرر الكامنة، ج٣، ص١٢٩.) . وحرص السلطان محمد خدابنده واهتمامه البالغ بالصوفّية بانَ واضحاً أيضاً حين تعرّضت بلاد فارس _ **حيث تقوم فيها السلطانية**(بياني، شيرين: المغول، ص٣٤١.) **عاصمة الدولة_** في سنة(٧٠٧هـ-١٣١٠م) لأزمة اقتصادية استغلّها بعض التجار الجشعين الذين احتكروا السلع الغذائية الأساسية، مما تسبب بموجة غلاء أربكت الوضع الاقتصادي، مما أثّر سلباً في فقراء التيّار الصوفي، الأمر الذي أزعج السلطان محمد خدابندة وحفّزه أن يتدخل بقوة لوضع حد لأولئك التجار بعد أن أصدر مرسوماً يتوعد فيه أولئك التجار بأشد العقوبات ان استمروا بنهجهم الاحتكاري(القاشاني: تاريخ أولجايتو، ص٧٤.)، بل يخبرنا المصنّف القاشاني في هذا السياق أيضاً في رواية ينقلها في مصنّفه تاريخ أولجايتو توضّح حرص السلطان على حماية الصوفّية والدفاع عن ممتلكاتهم والخصوصية التي كان يعطيها لأتباع التيار الصوفي في العراق، **ومضمون تلك الرواية هو: أنّ رجلاً من العامة سرق حصان أحد الصوفية ، ولما قُبض عليه صدرت بحقّه أشدّ العقوبات لتطاوله على ممتلكات صوفيّ وكادت أن تنفذ به تلك**

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

العقوبات لولا مطالبة الصوفي بالعفو عنه بعد أن أعيد له حصانُه(القاشاني: تاريخ أولجايتو، ص٢٣٣). وفي السياق نفسه نقرأ حرص السلطان محمد خدابندة على إبقاء بعض الوظائف متداولة في أسر وعوائل الصوفّية، مثلما جرى مع أسرة الصوفّي محب الدين أبي البركات سعيد البغدادي الحدادي(ت٧٤١هـ/١٣٤٤م) الذي كان يعمل مناولاً لكتب خزانة المدرسة المستنصرية والمدرسة النظامية، وتلك الوظيفة كان يتولاها والده في السابق، ولما توفي سنة(٧١١هـ/١٣١٤م) رتّب الابن مكانةً في الوظيفة نفسها(ابن الفوطي: مجمع الآداب في معجم الالقاب، ج١، ص٢١؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص١٥٥)، وهذا الحرص من قبل السلطان سبق وأن قام به أسلافُه من سلاطين المغول(**الفصل الثاني من البحث**).

ولقد تجسدت المكانة للتيار الصوفي أيضاً أيام السلطان محمد خدابندة من خلال مراسم زيارته لشيوخ الصوفية، وكان السلطان معروفاً بكثرة زياراته للشيخ الصوفي عز الدين ابي الحسن علي بن محمد المعروف بالخليلي الفيني(من رجال القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي) (ابن الفوطي: مجمع الآداب في معجم الالقاب، ج١، ص٢٧٠)، وفي سياق الموضوع أيضاً كان الملوك والسلاطين والفقراء والعارفون يزورون زاوية الشيخ عز الدين أبي الفضل الصوفي في تبريز(المصدر نفسه، ج١، ص١٢٠)، في دلالة على علّو المكانة الاجتماعية لشيوخ التيار الصوفي من لدن السلطان ورجال دولته والناس بصورة عامّة.

ومكانة الشيوخ الصوفية وأهميتهم في مجتمع الدولة وقتذاك نتلمسها من كثرة قواعدهم الدينية التي تشمل الزوايا والرُبَط التي كثرت وازدادت في حقبة حكم دولة المغول الايلخانية في العراق وكانت أعدادها وفخامة بنائها قد أذهلت كل من شاهدها أيام السلطان محمد خدابنده واسلافه الرحالة ابن بطوطة (رحلة ابن بطوطة، ج٢، ٩، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٢٤).

يبدو أن السلطان محمد خدابندة اقتفى نفس الأسلوب الغازاني في البناء والترميم لدور وأماكن الصوفّية المتمثّلة بالخانقاه، والذي كان يعّد تقليداً من أسلوب الايرانيين في تخطيط المدن، فأقام في وسط المدينة قلعة كبيرة كانت تبدو مدينة في عظمتها خصيصاً لمدفنه ومقبرته، وبنى قبّة تحيطها ثماني منارات في وسط القلعة، وأمر بتشييد جامع فخم يُزيّن بالمرمر والقاشاني ومدرسة على غرار المدرسة المستنصرية ببغداد على أطراف المقبرة وكثيرٍ من الأبنية الأخرى كدار الشفاء ودار السيادة ودار الضيافة والخانقاه. ولم تكن هذه الأبنية ينقصها شيء من شنب غازان في تبريز، ولا يُستبعد أنها شُيدّت لتنافس ما أقامه محمود غازان من عمائر في العاصمة(بياني، شيرين: المغول، ص٣٤١).

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

لقد أوقف السلطان محمد خدابنده أملاكاً كثيرة في مجتمع دولة مغول العراق وفارس ولا سيما تلك الأوقاف والأملاك التي خصّ بها التيار الصوفي، ولما كان محمود غازان قد فوّض إلى وزيره رشيد الدين فضل الله بناية إدارة المجتمع(حافظ ابرو، نور الله عبد الله: ذيل جامع التواريخ الرشيدي، ص٤٦٩؛ بياني: المغول، ص٣٤٢.) فيمكن الاستدلال بما مضى أن السلطان محمد أولجايتو أراد من وراء تشييد_ مدينة السلطانية المذكورة آنفاً_ أن يترك أثراً يكون أعظم وأفخم ممّا بناه أهم السلاطين الايلخانيين(بياني، شيرين: المغول، ص٣٤٢.)، وبهذا الخصوص يُخبرنا القاشاني في رواية عن السلطان محمد اولجايتو حول رعايته واهتمامه للمشيّدات والأثار الصوفّية وقدسيتها، بقوله: "**قدّم أولجايتو إلى طاق كسرى سنة(٧٠٩هـ/١٣١٢م) وبعد أن زار هذا الصرح العظيم ركع أمامه ثلاث مرات...قائلاً : " قد وقع نظر كثير من كبار رجال الدين والأولياء (يقصد هنا الشيوخ الصوفية) على هذا الطاق الفذ وسأركع لهذه الأنظار آلاف السنين**"(تاريخ أولجايتو، ص٨٧، ٨٨.).

لم تقتصر الرعاية الخاصة بالتيار الصوفي على السلطان فحسب، بل شملت أيضاً رجال دولته الكبار مثلاً، حين نقرأ عن الوزير رشيد الدين فضل الله عندما قام بتشييد حيٍّ **سمّي بـ(الربع الرشيدي) في تبريز، وأسس فيه مؤسسات اجتماعية وتعليميّة وخيريّة، عيّن** فيها كثيراً من رجال الصوفيّة لغرض التعليم والتربية في تلك المؤسّسات، وكذلك بذل رشيد الدين جهوداً كبيرة نحو التصّوف وحاول ان يلائم بين الفلسفة وبين الكلام والتصّوف لكي يبعث فيها روحاً جديدة وليخلّصها من التفّسخ والإهمال(فضل الله، رشيد الدين، وقفنامه ربع رشيدي. نقلاً عن شيرين بياني: المغول، ص٣٦٤، ٣٦٥.). وتماشياً مع نشاط التيّار الصوفّي في أيام السلطان محمد خدابنده ظهرت صناعة الأدوية حيث قام بها عدد من العلماء والحكماء بما فيهم رجال الصوفّية، منهم الشيخ الحكيم الصوفي مجد الدين أبو طاهر مجد الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله الإسعردي الحشائشي المتطبّب، يُعرف بابن الحُتيتي، عاصر كل من السلطان محمود غازان ومحمد أولجايتو، وكانت له معرفة عامة بالحشائش ومواضعها وخواصّها ومنافعها وكان السلاطين يدّرون له أدراراً سنوياً، توفّي بإسعرد سنة(٧٠٦هـ/١٣٠٩م) (ابن الفوطي: مجمع الآداب ومعجم الالقاب، ج٤، ص٣٨٠.)، ومنهم أبو الحسن علاء الدين حيدر بن إبراهيم الاسعردي ايضاً(المصدر نفسه، ج٢، ص٢٩٩.).

د- على المستوى الفكري:

انعكست سياسة تبني السلطان محمد خدابنده للتيار الصوفي أيضاً على المستوى الفكري، حين شاع انتشار كتب التصّوف بين أبناء المجتمع في العلن بعد أن كانت تعاني نوعا ما حظراً على تداولها بينهم، حتى أخذ علماء التصّوف يدرسون ويجيزون(الطهراني: آقا بزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج١، ص١٣١،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

١٣٣؛ معروف ناجي: تاريخ علماء المستنصرية، ص٣٣٦؛ الربيعي، صفاء كاظم خليفة: أثر علماء الحلة في النشاط الفكري ببلاد الشام (من القرن السادس الى أواخر القرن الثامن الهجريين) ، ص١٢، ١٣.) بمروياتهم ومسموعاتهم بعد أن كانوا يعانون حجراً فكرياً، ومضايقات من التيار السلفي في الحِقبَ السابقة للاجتياح المغولي، ومن امثالهم الشيخ الصوفّي عفيف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهاب الذي يعرف بابن سكينة البغدادي الصوفّي(ت٧٠٤هـ/١٣٠٧م) الذي أجاز بجميع مسموعاته ومروياته للمؤرخ المعاصر له ابن الفوطي، وعفيف الدين أبو عبد الله يوسف بن علي بن أحمد البغدادي المقرئ يعرف بابن البقال، الذي سمع وكتب وجمع وألّف وكان على قاعدة السلف الصالح، ورتّب شيخاً برباط المزربانية(ابن الفوطي: مجمع الاداب في معجم الالقاب، ج١، ص٤٧٧، ٤٩٧.)، ومحمد بن عبد الله بن عمر البغدادي الحنبلي الكاتب تلميذ الشيخ السهروردي، وكان على الطريقة القادرية، الذي سمع منه عدد من العلماء في بغداد ومن الرحالين الذين مروا به(ابن الفوطي: مجمع الاداب في معجم الالقاب، ج١، ص٤٧٧، ٤٩٧.)، وكمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أبي الغنائم القاشي الشيخ العارف، سمع على شيخ الشيوخ السهروردي كتاب**(عوارف المعارف)** من تصنيفه بقراءة عز الدين حسن بن حيدر بن حسين البيهقي، وكمال الدين أبو نصر محمد بن فخر الدين أبي سعد المبارك بن يحيى المخرمي المحدّث، شيخ رباط المستجد(ابن الفوطي: مجمع الاداب في معجم الالقاب، ج٤، ص١٨١، ٢٢٤؛ آل ياسين، محمد مفيد :الحياة الفكرية في العراق، ص١٨١.)، ومقرب الدين أبو العباس أحمد بن ارسلان بن أحمد الهمذاني الصوفي، ومنهاج الدين ابو **محمد _ ويدعى ابو عبد الرحمن _ محمد** بن محمد بن محمود بن احمد النسقي الصوفي المحدث، كان عارفاً بالأخبار النبوية ومعانيها واسماء المحدثين والرواة ، سمع الحديث من الشيخ الباخرزي وتأدب بأدبه(المصدر نفسه، ج٥، ص٤٥٦، ٥٥٢.) وساهمت الزوايا والربط في حركة القلم والتأليف والاجازة أيضاً وخاصّة فيما يتعلق بالعلوم الدينية في مجتمع دولة المغول الايلخانية في العراق (آل ياسين، محمد مفيد: الحياة الفكرية في العراق، ص١٨١، ٢١١، ٢١٤.)، وفي سياق الموضوع نفسه يخبرنا ابن بطوطة عن جامع القصر أو جامع الخليفة العباسي المكتفي بالله(٢٨٩هـ-٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٧م) بأنّه كان ملتقى علماء الحديث وسمع هو من الشيخ سراج الدين أبي حفص عمر بن علي الأزجي(ت٧٤٩هـ/١٣٥٢م) الذي كانت له حلقة علمية يؤمّها طلبة العلم من داخل العراق وخارجه أيام السلطان محمد خدابنده أولجاتيو(رحلة ابن بطوطة:ج١، ص١٧١؛ ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٦، ص٢٢١.)، ودرس أيضاً في مسجد قمرّية الذي بناه الخليفة الناصر لدين الله، وقمرية هذه لعلها من أهل بيته أو أحدى سباياه من الجواري، افُتتح في رمضان عام(٦٢٦هـ/١٢٢٨م)(الالوسي، محمود شكري: تاريخ مساجد بغداد وآثارها، ص١١٤؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص١٧.) ليعلم الصبيان القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، استمر جامع قمرّية في

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

ممارسة نشاطه خلال هذه الحقبة ، إذ درّس فيه المحدث الصوفي الشيخ علي بن عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش البغدادي(ت٧٤٢هـ/١٣٤١م)(ابن الفوطي: مجمع الاداب في معجم الالقاب، ج١، ص١١٥.).

وكانت بيوت ومجالس العلماء من أكثر المراكز الفكرية والعلمية للتيار الصوفي، ومن أهم تلك المجالس دار صفي الدين محمد بن علي بن طباطبا المعروفة بدار ابن الطقطقا(ت٧٠٦هـ/١٣٠٩م) فهي مجمع العلماء والادباء وطلاب العلم ومركزاً فكرياً يضم عدداً من العلماء الذين ارتادوها لطلب العلم، وممن وفد تلك الدار ودرس على يد علمائها أبو حفص عز الدين بن أحمد الجسراوي، وكتب له الإجازة بما قرأه عليه من الأدب(المصدر نفسه، ج٢، ص١٤٨، ١٤٩.)، ودار ابن الفوطي(ت٧٢٣هـ/١٣٢٦م) التي كانت ملتقى العلماء والأدباء(الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس،ج١، ص٩٦؛ معروف، ناجي: المدارس الشرابية، (بغداد، واسط، مكة) ص١١١؛ طعمة، اسراء شهيد: العراق في عهد السلطان خدابنده (أولجايتو) ص١١٨.)، ودار عماد الدين عبد الله بن محمد المعروف بابن الخّوام(ت٧٢٤هـ/١٣٢٧م)، ولم يقتصر النشاط الفكري للصوفية على المساجد والزوايا والرُبط، بل تعّداه إلى بناء مؤسّسات أكثر حداثة أخذت على عاتقها مهّمة نشر العلم وتوفير مستلزمات التعليم وقد كانت المدارس من اوائل تلك المؤسسات مكاناً تُدرس فيه العلوم ولا سيما الدينّية منها، ومن رجالات التصّوف الذين عملوا ودرسوا في تلك المدارس ايام السلطان محمد أولجايتو هم: قطب الدين الشيرازي محمود بن مسعود(ت٧١٠هـ/١٣١٣م) الذي عمل في المدرسة النظامية التي أسّسها الوزير نظام الدين السلجوقي(ابن خلكان : وفيات الاعيان، ج٥، ص٢٠٧؛ ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٣٤؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج٦، ص١٠٢؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص٤٥٩؛ السلامي: منتخب المختار، ص١٧٦، ١٧٩.)ومحيي الدين محمد بن المحيّا الكوفي البغدادي(ت٧٣٠هـ/١٣٣٣م) الذي تولى التدريس في المدرسة الغياثية أو مدرسة السلطان، الذي أسّسها مغيث الدين محمود بن محمد السلجوقي(معروف، ناجي: علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي، ص٢٠٩؛ ابن الفوطي: مجمع الاداب ومعجم الالقاب، ج٥، ص٤٢٦، ١٠٧؛ ابن الجوزي: المنتظم ، ج١٠، ص٢٣٦.)، وأبو حفص عمر بن علي الواسطي البغدادي(ت٧٥٠هـ/١٣٥٣م) الذي تولّى مهنة التدريس في المدرسة الثقفية نسبة الى ثقة الدولة أبي الحسن الدريني(ابن الجوزي: المنتظم، ج١، ص٤٤؛ السلامي : منتخب المختار، ص١٢٩.)، والحربوي ابن الخوّام الحيسوب(ت٧٢٤هـ/١٣٢٧م) **الذي تولّى رئاسة الطب في مدرسة دار الذهب**(**لم نعثر على سبب تسميتها بمدرسة دار الذهب في المصادر المتوافرة.**) التي أسّسها فخر الدولة ابو المظفّر بن الحسن بن هبة الله بن المطلّب الصوفّي في بغداد وسمّيت بالفخرية نسبة إليه(ابن الجوزي: المنتظم، ج١٨، ص٢٠٠؛ السلامي: الجامع المختصر، ص١٢؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٧٦، ٧٧.)، وجمال الدين عبد الله بن حمد بن علي المعروف بابن العاقولي(ت٧٢٧هـ/١٣٣٠م) وكذلك أبو حفص الواسطي المذكور آنفاً الذين تولّوا التدريس في مدرسة زمّرد خاتون أم الخليفة الناصر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

لدين الله وزوجة المستضيء العباسي وسمّيت باسمها(ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٦٥؛ رؤوف: مدارس بغداد، ص٥٥؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٩٣؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج١، ص٤٣؛ السلامي: منتخب المختار، ص١١٩.).

ومن الصوفّية الذين تولّوا مهنة التدريس في المدرسة المستنصرية هم: عماد الدين أبو البركات اسماعيل بن علي ابن الطبال الازجي(ت٧٠٨هـ/١٣١١م) وليّ مشيخة المستنصرية(الذهبي: معجم الشيوخ الكبير، ج١، ص١٧٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٩٩؛ ابن مفلح: المقصد الارشد في ذكر اصحاب الامام احمد، ج١، ص٢٥٦.)، وفخر الدين إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز السمرقندي البغدادي كان حيّاً عام(٧١٨هـ/١٣٢١م) (ابن الفوطي :مجمع الاداب في معجم الالقاب، ج٢، ص٥٢٢.)، وجمال الدين عبد الله بن محمد بن حماد بن ثابت الواسطي العاقولي البغدادي(ت ٧٢٨هـ/١٣٣١م) مفتي العراق وليّ التدريس فيها وكان إماماً عالماً مفتياً(الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣١٨؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج١٠، ص٤٣؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٨٢، ٨٣.)، وشيخ العراق عفيف الدين ابو عبد الله محمد بن عبد المحسن بن عبد الغفار المعروف بابن الدواليبي(ت٧٢٨هـ/١٣٣١م) (ابن الفوطي :مجمع الاداب في معجم الالقاب، ج٤، ١٤١، ١٤٢؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ج١، ص٢٣٧؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٢، ص٤٨٥.)،

وكان إماماً عالماً فقيهاً وعابداً فاضلاً وليّ مشيخة المدرسة المستنصرية سمع الكثير من المشايخ الصوفية ووعظ مدة طويلة حتى صار مسند أهل العراق في وقته(ابن الفوطي :مجمع الاداب في معجم الالقاب، ج٤، ص١٤١، ١٤٢؛ الذهبي: معجم الشيوخ الكبير، ج٢، ص٢٢٥؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٢، ص٤٨٥، ٤٨٦.) وتقي الدين عبد الله بن محمد بن اسماعيل الزريراتي البغدادي المنشأ(ت٧٢٩هـ/١٣٣٢م) له معرفة بالحديث والفرائض درس بالمستنصرية أيضاً(الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧،ص٣١٩؛ السلامي: منتخب المختار، ص٥٩.) وابو الثناء محمود بن علي بن محمود بن مقبل الداقوقي البغدادي(ت٧٣٣هـ/١٣٣٦م) شيخ الحديث بالمستنصرية، له مؤلفات في النظم والمواعظ والأدب، وهو فخر المحدثين وعالمٌ وحافظٌ ومحدث بغداد وقاضيها(الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٤،ص١٧؛ ابن رجب:ذيل طبقات الحنابلة،ج٥، ص٤٤، ٤٥؛ ابن ناصر الدين:الرد الوافر، ج١، ص١٢٧.)، ومن تولّى التدريس بالمستنصرية أيام السلطان محمود خدابنده اولجايتو الصوفي محمد بن محمد الرومي العراقي(ت٧٣٤هـ/١٣٣٧م) (ابن حجر الدرر الكامنة، ج٥، ص٥٠٩.)، وأبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمود بن القاسم البزرتي البغدادي(ت٧٣٥هـ/١٣٣٨م) كان أماماً عالماً متقناً بارعاً بالفقه والأدب والتفسير والنحو(ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة،ج٥، ص٥٨، ٥٩.)وتولى التدريس في المدرسة النورية.

والشيخ الصوفي ركن الدين حسن بن محمد شرف شاه الحسيني الاسترابادي (ت٧١٥هـ/١٣١٨م) عالم الأرض وصاحب التصانيف، تلقّى علومه على يد الخواجه نصير الدين الطوسي ثم قدم الموصل وتولّى التدريس بالمدرسة والنظر في أوقافها(ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص٢٥٥؛

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

السبكي:طبقات الشافعية، ج٣، ص٤٠٧؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج٩،ص٢٣١؛ السيوطي : بغية الوعاة، ج١، ص٥٢١، ٥٢٢؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨، ص٦٥؛ رضوي: العلامة الخواجة، ص١٨٤.). وعبد المؤمن بن عبد الحق بن عبدالله بن مسعود البغدادي المعروف بابن عبد الحق وبابن الشمائل(ت٧٣٩هـ/١٣٤٢م)، درس بالمدرسة المجاهدية ، وله مآثر وتصانيف مشهورة منها(**تحرير المقرر في تقرير المحرر**) في خمسة مجلدات كبار وله قصائد كثيرة في مدح النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وكان عالماً وفقيهاً بارعاً أوقف جميع كتبه قبل وفاته للمدرسة المجاهدية، وركن الدين شافع بن عمر بن اسماعيل درس فيها حتى وفاته عام(٧٤١هـ/١٣٤٤م) (السلامي: منتخب المختار، ص٩٨، ٩٩؛ كحالة،عمر رضا: معجم المؤلفين، ج٦، ص١٩٨؛ معروف: المدرسة الشرابية ، ص١٣١؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٥، ص١٠٣.) وأبرز من تولّى مهنة التدريس من الشيوخ الصوفية بالمدرسة المستنصرية التي أنشأتها جارية المستعصم بالله المعروفة بباب بشير بالقرب من مشهد الشيخ الصوفي الشهير معروف الكرخي، وهو الشيخ أحمد بن حامد المعروف بابن عصية الحنبلي البغدادي(ت٧٢٠هـ/١٣٢٣م) (البستي، الثقاة، ج٩، ص٢٠٩؛ السلمي:طبقات الصوفية، ص٨٠، ٨١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٤٤٥؛ القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص١١٩؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٢١، ٢٢٢؛ الغساني: العسجد المسبوك، ص٤٥٨؛ ابن رجب: ذيل جنات الحنابلة، ج٤، ص٤٣٨؛ العزاوي:تاريخ العراق، ج١، ص٥٢٥.)، وأبو العباس محب الدين احمد بن يوسف العلوي البغدادي (ت٧٢١هـ/١٣٢٤م) عالماً عارفاً بالتغيير والقراءات وقد رتب شيخ دار القرآن بالمستنصرية(ابن الفوطي: مجمع الاداب،ج٥، ص٩.).

والفقيه الصوفي أبو نصر أحمد بن عبد السلام بن عكبر البغدادي(ت٧٣٥هـ/١٣٣٨م) ويوسف بن عبد الله بن عبد السلام بن النبي البغدادي(ت٧٣٦هـ/١٣٣٩م) درس للحنابلة بالمستنصرية غربي بغداد، وأبو حفص بن ابي الحسين بن علي بن عمران القزويني الواسطي المنشأ البغدادي الملقب بسراج الدين(ت٧٥٠هـ/١٣٥٣م) المقرئ المحدّث فُوض إليه مشيخة دار القرآن بالمستنصرية(الصفدي:الوافي بالوفيات، ج٧، ص٤٠؛ اعيان العصر، ج٥، ص٦٥٨؛ السلامي: منتخب المختار، ص٢٦، ٢٧، ١٢٨، ١٢٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج١، ص٢١٠، ٢٣٦، ٢٣٧؛ ابن الصفدي: اعيان العصر، ج٥، ص٦٥٨؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٤، ص٤٦٣، ٤٦٤.). أما المدرسة الغازانية أو الرشيدية أو السلطانية، نسبة الى مؤسّسها السلطان محمود غازان او وزيره رشيد الدين فضل الله الهمذاني(ابن الفوطي: مجمع الاداب في معجم الالقاب ،ج٢، ص٢٣٣، ٤٥٧؛ مكية: بغداد، ص١٥٧.)، ومن اشهر الشيوخ الصوفيين الذين تولّوا التدريس فيها : كمال الدين موسى بن عبد الله بن اسماعيل بن كاكلة الأردبيلي كان حيّاً عام(٧١٤هـ/١٣١٧م) من بيت الحكم والقضاء وكان عالماً ورعاً تقياً سافر إلى الموصل في طلب العلم(ابن الفوطي: مجمع الاداب في معجم الالقاب ،ج٤، ص٢٦٤.)، وأبو علي عماد الدين عبد الله بن عبد الرزاق الحربوي(**الحربوي: هذه التسمية نسبة الى مدينة حربا في انتهاء الدجيل بين بغداد وتكريت**، انظر : الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٧.) المعروف

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

بأبي الخوّام(ت٧٢٤هـ/١٣٢٧م) كان عالماً بالعلوم العقلية والنقلية وله معرفة بعلم الحكمة والحساب والعلوم الرياضية(الصفدي:اعيان العصر، ج٢، ص٧١٢؛ الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣١٨؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٧٦.). ومن الشيوخ الصوفّية الذين لهم نشاط فكري في العلوم الدينية وعلم القراءات أبو العباس أحمد بن موسى الموصلّي(ت٧١٠هـ/١٣١٣م) كان شيخاً عارفاً بالقراءة تفصيحاً محموداً(الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، ج١، ص٣٨٩.)، وابن الانباري عبد الله بن ابي السعادات بن محمد بن نجم الدين البغدادي(ت٧١٠هـ/١٣١٣م) خطيب جامع المنصور ووليّ مشيخة المستنصرية(الذهبي: معجم الشيوخ الكبير،ج١، ص٣٢٤؛الصفدي: اعيان العصر، ج٢، ص٦٨٠؛ الوافي بالوفيات، ج١٧،ص٩٩؛الفاسي: ذيل التقييد في رواة السنن والاسانيد، ج٢، ص٧١؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٣٤؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨، ص٣٤). والمقرء أبو نصر احمد بن عبد السلام بن تميم بن عكبر البغدادي(ت٧٣٥هـ/١٣٣٨م) تفقه بالمدرسة المستنصرية(ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج٥، ص٥٩؛ ابن حجر : الدرر الكامنة، ج١، ص٢٠٠.)، وابن الوجيه نجم الدين عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي(ت٧٤١هـ/١٣٤٤م) ولد بواسط عام(٦٧١هـ/١٢٧٤م) وقرأ بها و ببغداد والبصرة ومن مصنفاته(**تحفة الأخوان في مآدب القرآن**) (الذهبي: معجم الشيوخ الكبير،ج١، ص٣٢٦؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٤٧؛ الزركلي: الاعلام، ج٤، ص١٠٠.)، وابو الحسن علي بن محمد بن ابي سعد بن عبد العز ابو الحسن الواسطي المعروف بالديواني(ت٧٤٣هـ/١٣٤٦م) (ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، ج٣، ص١٠٢.)، كان خاتمة المقرئين بواسط، ومن مؤلفاته(**جمع الأصول و(روضة التقرير في الخلق والإرشاد والتيسير) و(أرجوزة نظم اللوامع في الشواذ)** (الزركلي: الاعلام، ج٥، ص٥؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٧، ص١٩٩.).

ومن شيوخ الصوفية أيضاً شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن محمود البرزالي البغدادي(ت٧٣٥هـ/١٣٣٨م) كان عالماً متقناً وبارعاً بالتفسير (ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨، ص١٩٤؛ الداوودي : طبقات المفسرين، ج٢، ص٢٥٢، ٢٥٣.) ، وعبد الرحمن بن عبد المحسن الواسطي(ت٧٤٤هـ/١٣٤٧م) من علماء واسط قام بشرح وبيان **معنى (تسعة وتسعون)** من اسماء الله الحسنى(الصفدي: اعيان العصر، ج٣، ص٣٠، ٣١؛ الوافي بالوفيات، ج١٨، ص١٠٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، ج١، ص٨١؛ الزركلي: الاعلام، ج٣، ص٣١٤.)، وبرزت طائفة من الشيوخ الصوفيين من المحدثين في علم الحديث في العراق في تلك الحقبة أبرزهم ، أبو القاسم بن عمر السلامي البغدادي(ت٧٠٧هـ/١٣٠٧م) المحدّث مسند العراق عَنَي بالحديث الشريف وسمع الكتب الكبار والأجزاء، وكتب بخطّه الأجزاء وله خط جميل، كان عالماً صالحاً تولّى مشيخة رباط الإرجوانية(**رباط الارجوانية: منسوب الى ارجوان ام الخليفة المقتدى (٤٨٧-٤٦٧هـ/١٠٧٤-١٠٩٢م) يقع بباب زاجي بغداد، ينظر: ابن الساعي: الجامع المختصر، ج٩، ص٣٧، ٣٨.**)، ثم مشيخة دار الحديث بالمستنصرية بعد الفويرة(الذهبي: تاريخ الاسلام، ج٥٢،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

ص٣٢٨.)، وحدث وسمع منه خلق كثير وانتهى اليه علم الاسناد(الذهبي: العبر، ج٤، ص١٦؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابل، ج٤، ص٣٦٢، ٣٦٣؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٥، ص٤١١.)، والمحدّث أبو عبد الله رشيد الدين محمد بن عبد الله بن عمر بن أبي القاسم البغدادي(ت٧٠٧هـ/١٣١٠م) شيخ المستنصرية(الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص٢٢٧؛ سير اعلام النبلاء، ج١، ص١٠٦.) وعماد الدين اسماعيل بن أحمد البغدادي المعروف بابن الطبّال(ت٧٠٨هـ/١٣١١م) شيخ جليل وعالم من أعيان الصوفّية ببغداد، تولّى مشيخة الحديث بالمدرسة المستنصرية(الذهبي: المعين في طبقات المحدثين ص٢٢٨؛ معجم الشيوخ الكبير، ج١، ص١٧٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات؛ ج٩، ص٩٩؛ ابن تغري بردي٠المنهل الصافي ج٢، ص٤١٢؛ ابن مفلح، المقصد الارشد، ج١، ص٢٥٦.) والشيخ الصوفّي أبو جعفر شهاب الدين عبد المحمود بن عبد الرحمن بن عبد الله السهروردي(**نسبة الى سهرورد بلدة قريبة من زنجان بالجبال، خرج منها جماعة من الصالحين والعلماء، انظر**: الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٩.) البغداديّ(ت٧١٤هـ/١٣١٧م) كان عالماً محدثاً وواعظاً وكان يحضر مجلسه الكثير من الناس(الذهبي٠العبر ج٤، ص٣٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٩، ص١٠١؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٢، ص٢١٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٨، ص٦٢.).

وأبو الحسن علي بن محمد بن جامع بن ممدوح البندنيجي ثم البغدادي(ت٧٣٦هـ/١٣٣٩م) المحدّث كان والده عادلاً محدّثاً أسمَعَه أشياءً كثيرةً على مشايخ عدة، وكانت له مؤلفات أُتلفت أثناء الاحتلال المغولي(ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٣-٤؛ ابن حجر: الدرر الكامنة،ج٤، ص١٤٢، ١٤٣، ١٤٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٨٩، ٩٠؛ الفاسي: ذيل التقييد، ج٢، ص٢١٧.) وفخر الدين أبو الحسن علي بن يونس بن محمود الأهري الصوفي، الذي سمع الحديث وكان من أكابر الصوفّية والعلماء(ابن الفوطي: مجمع الاداب في معجم الالقاب، ج٣، ص٩٢.). وفي السياق نفسه برز في علم اللغة العربية والنحو شيوخ كبار من الصوفية منهم: فخر الدين ابو الفتح علي بن يوسف بن محمد بن حجة الله بن يحيى البغدادي ويعرف بابن البوقي(ت٧٠٧هـ/١٣١٠م) اشتغل بعلم اللغة وكان عالماً بالعروض ودرس على يد أحد علماء الشيعة الذي كان له ميل كبير للتصوف هو غياث الدين عبد الكريم بن احمد بن طاووس الحسين الحلي(ت٦٩٣هـ/١٢٩٦م) (المصدر نفسه، الجزء والصفحة.)، وعلي بن اسمح اليعقوبي المعروف علي منلا(ت٧١٠هـ/١٣١٣م) النحوي . أسره المغول ثم دخل دمشق وتوفي هناك ومن مؤلفاته محفوظات **(مصابيح البغوي)** و **(المفصل)** (الذهبي: العبر، ج٤، ص٢٦؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٨٧؛ ابن حجر: الدر الكامنة، ج٤، ص٣٤؛ ابن العباد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨، ص٤٣.).

ولعلاء الدين أبو سعد محمد بن عبد الله بن عبد الغني بن عبد السلام ويعرف بابن سكينة البغدادي(ت٧١١هـ/١٣١٤م) الصوفّي وقع اسيراً بيد المغول اثناء احتلالهم بغداد ونقل الى شيراز وحصل له بها القبول أيام السلطان محمد خدابنده أولجايتو، إذ كان من بيت المشايخ والمحدّثين، ومن

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

الأدباء والخطباء، ويخبرنا عنه ابن الفوطي بقوله: "**رأيته واجتمعت به وكتبت عنه ونعم الشيخ كان**"(انظر: مجمع الآداب في معجم الالقاب، ج٢، ص٣٥٥، ٣٥٦.) ويعتبر ابن الفوطي كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق البغدادي(٧٢٣هـ/١٣٢٦م) من الذين انتموا لرجالات التصّوف، وبرع في الأدب واللغة والنظم، وفاق علماء عصره(الذهبي: المعجم المختص بالمحدثين، ص٢٣٤؛ تذكرة الحفاظ،ج٤، ص١٩٠؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ص٢٨٧.)، ومن مؤلفاته في الشعر(**الدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة**) **وكان يتقن الفارسية وله شعر بها** (الكتبي: فوات الوفيات،ج٢، ص٣١٩، ٣٢٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص٦١؛ ابن رجب: طبقات الحنابلة،ج٤، ص٤٥٠؛ ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه في ضبط اسماء الرواة وأسمائهم وألقابهم وكناهم،ج٢، ص٢٥؛ الزركلي: الاعلام، ج٣، ص٣٤٩.).

وكذلك ظهر عدد من رجال الصوفية في علوم الفلك والتنجيم والطب **أمثال** : ركن الدين الحسن بن رضي الدين محمود بن شرفشاه الاسترابادي(ت٧١٥هـ/١٣١٨م) أخذ عن نصير الدين الطوسي معرفة الفلك والتنجيم وجعله الأخير رئيس أصحابه في مراغه(ابن الوردي:تاريخ،ج٢، ص٢٥٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٩، ص٢٣١؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص٥٢١، ٥٢٢؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٨، ص٦٥.) وفي مجال الطب مجد الدين أبو طاهر محمد بن عبد الله الأسعردي الحشائشي المتطبب(٧٠٦هـ/١٣٠٩م) (ابن الفوطي: مجمع الاداب في معجم الالقاب، ج٤، ص٣٨٠.

)، وعز الدين الحسن بن أبي القاسم البغدادي المعروف بالنيلي(ت٧١٢هـ/١٣١٥م) كان عارفاً بالطب وتولّى القضاء ببغداد ومن مصنفاته **(كتاب في الطب)** (ابن فرحون: الديباج المذهب، ج١، ص٣٣٤، ٣٣٥؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٤، ص٤١.)، وعبد الله بن محمد بن عبد الرزاق العراقي الحربوي المعروف بابن الخوّام(ت٧٢٤هـ/١٣٢٧م) الطبيب الأديب الفيلسوف أحد الأعيان ببغداد تولّى رياسة الطب وله من التصانيف **(مقدّمة في الطب)** (ابن الفوطي: مجمع الاداب في معجم الالقاب، ج٢، ص٨٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص٣١٨؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٣، ص٧٦؛ الزركلي: الاعلام، ج٤، ص١٢٦)، وعز الدين حسن بن أحمد بن زفر الأربلي(ت٧٢٦هـ/١٣٢٩م) الحكيم الطبيب قدم دمشق وتوفّي فيها(الزركلي :الاعلام، ج٣، ص٤٥؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص١٩٩.). والأمثلة والشواهد في هذا المجال كثيرة ولم تقتصر على هذا الحد بل برز رجال من الصوفية في العلوم الانسانية(**علم التاريخ**) والرحلات العلمية بين العراق ومدن العالم الاسلامي(للتفاصيل عن تلك العلوم ورجالها من الصوفية، انظر: طعمة، اسراء: شهيد، العراق في عهد السلطان خدابنده (أولجايتو)،ص١٤٨، ١٥٠، ١٥٥.)ولا نجد صعوبةً في إدراجها لذا ابتعدنا عن ذكرها حتى لا يثقل المتن بها وتسبب مللاً للقارئ.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

وعلى المستوى الفكري أيضاً نلاحظ ممارسة بعض سلاطين المغول وأمرائهم جوانب من الحياة الصوفية وتحول البعض الآخر منهم إلى التصوّف، وذلك الأمر تجسّد في الاستجابة العلميّة لبعض من سلاطين وأمراء المغول لممارسة بعض الطقوس والرياضات الصوفية، وبهذا الخصوص يخبرنا ابن الفوطي إنّ السلطان محمد أولجايتو لبس خرقة(**عبد الحميد مدكور في موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة**، ص١٣٤(نسخة المكتبة الشاملة الالكترونية).) التصوّف من يد الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن حمد المعروف بالخليلي الفيني عام(٧٠٤هـ/١٣٠٧م) في مدينة أوجان(ابن الفوطي: مجمع الاداب في معجم الالقاب، ج١، ص٢٧٠.)، بل وصل الأمر ببعض أمراء المغول أن اعتنق التصوّف بما فيه من تقشف وورع وزهد ، وعُرف عن الوزير المغولي سعد الدين الساوجي إنه كان زاهداً في حياته(انظر: القاشاني: تاريخ أولجايتو، ص١٢٨.)، ومن المؤكد إنّ هناك شواهد أخرى تدلّ على ذلك، إلاّ أن بخل المصادر حال دون وصولها إلينا.

ثالثاً: التصوف في أيام السلطان بوسعيد بهادر خان وخلفائه بين السنوات(٧١٦-٧٣٨هـ/١٣١٦-١٣٣٨م):

شهدت هذه المرحلة من عمر دولة المغول الايلخانية في العراق عدة تطورات مهمة سواء أكان على الساحة الداخلية أم على الساحة الخارجية، ففيما يخص الساحة الداخلية كان أهم تطور على المستوى السياسي/العقائدي هو تراجع الدولة عن مذهب التشيّع إلى التسنن وعلى الرغم من ذلك بقي التصوف ورجالاته يتمتعون بمكانة عالية عند السلطان الجديد بوسعيد بهادر أكثر ما كانت عليه أيام عمّه وأبيه، والتطوّر الآخر الذي يعدّ سياسياً بحتاً هو انحلالها وتحوّلها إلى كيانات صغيرة انتهت بزوالها من سجل التاريخ . أما الساحة الخارجية فكان أهم تطور هو عودة حسن العلاقة بين دولة المغول والمماليك البحرية، وكان لهذه التطوّرات انعكاساتها على قوى التيار الصوفّي سواء أكان على المستوى السياسي أم العقائدي.

أ- على المستوى السياسي:

بقي التيار الصوفي عنصر توازن مهم في مجتمع دولة المغول الايلخانية في العراق أيام السلطان بوسعيد بهادر خان ، ومحتفظاً بمكانته ومنزلته العالية في نظر المؤسسة السياسية الجديدة على الرغم من التطورات السياسية القلقة التي عصفت بالبلاد على الساحتين الداخلية(: البداية والنهاية، ج١٢، ص٧٧) (، اشتياني: تاريخ المغول، ص٣٤٣؛ محمد، صبري عبد المنعم: سياسة المغول الايلخانية تجاه دولة المماليك، ص٤٦؛ الصياد:الشرق

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

الاسلامي،ص٤٣٢، ٤٣٨؛ البدراوي: الشيعة الامامية في العراق، ٣٥٦) والخارجية(**محمد: سياسة المغول الايلخانية تجاه المماليك، ص٤٦؛ الصياد: الشرق الاسلامي**، ص٤٣١؛ اشتياني: تاريخ مغول، ص٣٤٤،) لدولة المغول الايلخانية .

استمر الاهتمام المتزايد بالتيار الصوفي أيام السلطان بوسعيد خلف السلطان محمد أولجايتو، وقد شهد عهده زيادةً كبيرةً في أعداد الصوفية، ولا سّيما العراق ومدن اذربيجان وجيلان ومازندان، الى الحد الذي وصل فيه أن صار لكل محلّة شيخ صوفي(تيرنر: التشيع والتحول في العصر الصفوي، ص١١٠؛ بياني، شيرين: المغول، ص٣٦٩، ٣٧٩، ٣٨٢.)، ويعود ذلك التزايد في العدد إلى الحرية الكبيرة وإلى الرعاية المتميزة والحماية الخاصة التي وفّرها لهم السلطان بوسعيد، وكل ذلك في المحصّلة النهائية يدلّ على علوّ مكانة التصوف ورفعة شأنه في نظر المؤسّسة السياسية في العراق ، وإنّ تلك المكانة التي حظي بها التيار الصوفي أيام بوسعيد، نجدها في الاحترام المميّز الذي يكنّه السلطان بوسعيد للشيخ الصوفي أتابك أحمد(**لم نقف على سنة وفاته**.)، ولتعلقه الشديد به كان يتعامل معه بمثابة والده وإذا ناداه كان يقول **له يا أبي**، وللمكانة العالية لإتابك أحمد كان السلطان دائماً يجلسه بجنبه في مجلسه العام(ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٢٥.)، وتلك المكانة العالية من لدن مؤسّسة الدولة يكشفه المرسوم(المصدر نفسه والجزء والصفحة.) السلطاني الذي أصدره السلطان بوسعيد بشأن الصوفي أتابك أحمد ويقضي ذلك المرسوم بإعفاء أتابك أحمد الصوفي وأولاده من تقديم اية هدايا للسلطان(المصدر نفسه والجزء والصفحة.) .

وفي سياق الموضوع نفسه نقرأ عن اهتمام المؤسّسة السياسية بالتيار الصوفي عندما أمر السلطان بوسعيد ببناء الزوايا والربط بجانب المساجد والجوامع، وهدم الكنائس والصوامع ليعم النهي عن المنكر في جميع نقاط البلاد، ومما يؤكد بقاء التيار الصوفي وأتباعه على ما هو عليه أيام السلاطين المذكورين آنفاً، هو عندما تولّى بوسعيد مقاليد أمور الدولة في مجتمع دولة المغول الايلخانية في العراق أبقى كافة مؤسّسات الدولة من وزراء وأمراء وخواتين كما كانت عليه من قبل(بياني، شيرين: المغول، ص٣٦٨، ٣٧٠.).

وما يدلّ على أن لشيوخ الصوفّية أثر في صنع القرار السياسي، هو أنهم كانوا يتدخلون في السياسة بصورة مباشرة وينضمون احياناً الى تحالفات مع عدد من أصحاب القدرة ضد الآخرين، ولا شك في أنّ انحياز شيخ إلى شخصية ما كان يجلب له عدد من المنافع وكان بعضهم يشارك في الحروب، مثلما ذكرنا في الفصل الثاني من البحث عن الشيخ نجم الدين الكبرى، وركن الدين أمام زاده، كيف حّث الناس ضد المغول مبدين بسالة وشجاعة كبيرة فقضوا نحبهم في هذا الطريق، ترك الشيوخ الصوفية اثار واضحة في تحريض الناس وتحريكهم **في** الحركات الشعبية ضد الحكومات وكان الناس

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

يأتون أفواجاً وفي بعض الأحيان مع أسرهم إلى شيخ ما ليصبحوا من مريديه داعين أيّاه أن يؤمهم في الصلاة ويعظهم في المساجد، وعند سفرهم لم يستقبلهم كبار الشخصيات وعامة الناس استقبالاً حاشداً فقط، بل كانوا يدُعون إلى مجالس الوعظ والسماع، وكانت الناس تأتي إليهم شاكرةً إياهم مقدمةً إليهم النذور والصدقات غداة وصولهم هذا من جانب، ومن جانب آخر كان شيوخ الصوفية يسعون للحصول على مكانة ومركز مناسبين في الجهاز الحاكم حفاظاً على سلطانهم، ولكي يقوموا بتوجيه الناس وأرشادهم من موضع القدرة، فقلما نجد في هذه المرحلة شيخاً غير ذي صلة باحد من كبار الشخصيات الحكومية(بياني، شيرين: المغول، ص٣٨٢، ٣٨٣).

ب- على المستوى العقائدي:

بمجيء بوسعيد بهادر خدابنده المتشدد للتسنن، وما شهده عصره من تحولات نحو قوى التسنن، انعكس إيجاباً على قوى التيار الصوفي- **كونه لاينتمي لاي مذهب** - واختلفت الحال عليهم عما كان عليه أيام السلطان محمد خدابنده ، تلك الحال نلمسها من النص التاريخي الذي يحمل من الصراحة ما يمكننا أن نرسم من خلاله صورة قريبة لواقع قوى التيار الصوفي في تلك الأيام، والنص يمثل وجهة نظر أهل السنة بكل أبعادها، والذي جاء على لسان ابن كثير حين يقول: " **وقد كان من خيار ملوك التتر(يقصد بوسعيد) وأحسنهم طريقة(يعني الطريقة الصوفّية) وأثبتهم على السنّة وأقومهم بها**"(ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص١٧٣)، في دلالة على انتشار الطرق الصوفية في أنحاء البلاد الإسلامية، لاسيما فارس والعراق. وبشأن مكانة التصوف أيام السلطان بوسعيد على المستوى العقائدي تحدث ابن بطوطة بانبهار عن عظمة شيخ الشيوخ نور الدين الكرماني الصوفي في مدينة أيذج(الحموي،ياقوت بن عبد الله الرومي: معجم البلدان، ج١، ص٢٨٨)، وقال عنه: **إن السلطان(يقصد بوسعيد) يعظمه ويقصد زيارته، وكذلك أرباب الدولة وكبار الحضرة يزورونه**"(رحلة ابن بطوطة، ج٢، ص٢٣)، بيد ان النظرة القدسية لهذا الشيخ لم تقتصر على السلطان فحسب، بل حتى كبار الدولة من الوزراء والأسر والخواتين وحتى العامة من السواد الأعظم كانوا يقصدون زيارة ذلك الشيخ للتبرك منه وحصولهم على فيض من كراماته لهم من الناحية العقائدية في نفوسهم. وفي السياق نفسه نقرأ عن **الأمير جاوبان**(ابن بطوطة:رحلة ابن بطوطة، ص٢٤٦) (القزاز :الحياة السياسية في العراق،ص١٩٢؛ البدراوي: الشيعة الامامية في العراق، ص٣٥٧.)، أحد أمراء المغول في عهد السلطان بوسعيد بهادر إنّ ذلك الأمير كان من **أبرز مريدي الشيخ الصوفي صفي الدين اسحق الأردبيلي**، وأخلصهم له، واقواهم علاقة به، وعلاقة الأمير جاوبان المميزة كانت محفزاً لأغلب أعيان وزعماء المغول آنذاك بالدخول في طريقة ذلك الشيخ، وبطبيعة الحال إن هذا الأمر انعكس إيجاباً على منزلة الشيخ الأردبيلي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

كما **إنه أدى إلى زيادة كبيرة في أعداد مريديه حتى صارت تفوق أعداد مريدي غيره من شيوخ التصوف الآخرين**(عبد الحليم، رجب محمد: انتشار الاسلام، ص٩٦؛ اسعد: البطولة والفداء عند الصوفية (دراسة تاريخية)، ص١٣٣.)، وبلغ سلطان الشيوخ الصوفية وأهميتهم في مجتمع دولة المغول الاليخانية في العراق درجة كبيرة بسطوا سيطرتهم على جميع الناس في هذه الحقبة وفي أرجاء البلاد، وإذا أخذنا بعين الاعتبار ما أشارت إليه المصادر من عدد مريدي الشيوخ الصوفية في المدن والقرى، وأجرينا حساباً للأملاك التي وقفت للخانقاوات وللنذور والصدقات المقدمة إلى الشيوخ سندرك بان الغالبية العظمى من الناس على المستوى العقائدي كانوا مريدين للشيوخ الصوفية، وكانت أغلب القرى وأملاك وأرياف البلاد وقفاً للخانقاوات وإذا كان الشيوخ الصوفية في القرون الماضية أولياء الله ورجال الحق، فإنهم تحّولوا في هذا العصر إلى مقدسين اقطاعيين يتدخلون في الأمور اليوميّة ويؤدّون وظيفة الوسيط بين الله والعباد عبر إظهار الخوارق والكرامات(بياني، شيرين: المغول، ص٣٨٢.)، يبدوا أن هذه الأحداث والشواهد تعدّ تطوراً في طبيعة الخطاب الصوفي بعد التطور الجديد على السلطنة حين دخولها الإسلام، وقد ذكر الرواة عشرين قسماً من الكرامات نسبت الى هؤلاء الأولياء من الشيوخ **المتصوفة – بغض النظر عن مدى صحة صدقها – ومنها** : التحول إلى أشكال مختلفة، وإحياء الأموات، وشفاء المرضى المصابين بأمراض يصعب علاجها (أسفراييني، نور الدين عبد الرحمن: كاشف الاسرار، ص٢٢، ٢٣؛ نقلاً عن شيرين بياني.)، والاتصال بالجان والتصرّف بمقدراتهم، يبدوا أن هذه الكرامات أدّت دورها في ان يعد الشيوخ الصوفّية في هذه المرحلة أكبر أهمية من أئمة الدين والعلماء ويُحترمون أكثر من ذي قبل(وصاف الحضرة : تاريخ وصاف ، ج٢، ص١٥٩، ١٦٠.).

ويبدو أن حال التصّوف وأتباعه في زمن السلطان بوسعيد استمر في زمن خلفائه الذين حكموا دولة المغول الايلخانية في العراق فلم نسمع عنهم حضوراً مغايراً لاسيما أن الدولة بعد وفاة بوسعيد_ **التي تعد وفاته النهاية الحقيقة لدولة المغول الايلخانية ذلك السلطان الذي لم يترك وريثاً**_ آتجهت من بعده بسرعة نحو الانهيار، وانتهى منصب السلطان إلى النزاع والصراع بين عدد من الأمراء الذين كانوا في الغالب ضعفاء بقوا من أسرة جنكيزخان، فتجزّأت بالتدريج دولة المغول الايلخانية إلى أجزاء عديدة(ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٢٤٩؛ اشتياني، عباس اقبال: تاريخ ايران، ص٤٩٦؛ الغياثي: تاريخ الغياثي، ص٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩ فما بعدها.)، وتهّيأ الجو لسيطرة تيمور كوركان الذي تصادف مولده في عام موت بوسعيد نفسه، فسقطت دولتهم في يد هذا الامير القاهر في سنة(٧٩٤هـ/١٣٩٧م) (الصياد: الشرق الإسلامي، الفصل التاسع؛ أشتياني، عباس أقبال: تاريخ المغول، ص٣٦١، ٣٧٥.).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

وعلى الرغم من حالة التدهور والانقسام التي شهدتها دولة المغول الايلخانية في العراق بعد حكم السلطان بوسعيد، والتي قادت في نهاية المطاف إلى انهيار تلك الدولة فيما بعد، إلا أن التيار الصوفي بقي محافظاً على مكانته العليا في المجتمع ككل غير متأثرّ بتلك التطورات السياسية **لأنّ الأخوة الصوفّية هي التنظيم الاجتماعي الوحيد الذي تبقّى في مناطق مثل فارس والأناضول والعراق العربي بعد انهيار الحكم المغولي** ، وعليه كان من الطبيعي أن يكون التصّوف أساس التكتل في مرحلة ما بعد المغول لأتقاء ظلم الطغاة المحلّيين أو عدوان القبائل(جب، هاملتون: تفسير التاريخ الاسلامي في دراسات في حضارة الاسلام، ص٤٠).

فضلاً عن ذلك إننا لم نجد في ضوء المصادر والمراجع المتوافرة لدينا ما يخالف ذلك الرأي ، وإذا ذهبنا بعيداً نجد أنّ **الامبراطوريتين اللتين حكمتا غربي** آسيا بعد انتهاء الحقبة المغولية في العراق ، **هما الامبراطورية العثمانية والامبراطورية الصفويّة المنافسة للعثمانية، فالأولى** كانت على علاقة **وطيدة بالطرق الصوفية**(عن علاقة الدولة العثمانية بالطرق الصوفية. انظر: الطويل، توفيق: التصوف في مصر أبان العصر العثماني، الكتاب.)، **والثانية** أوجدها فرع من فروع الطريقة **الصوفيّة السهروردّية كما هو معروف**(جب، هاملتون: تفسير التاريخ الاسلامي في دراسات في حضارة الاسلام،ص٤١).

الخاتمة

توصل البحث الى جملة من الاستنتاجات الاتية:

١. ان المكانة التي كان يحضى بها التيار الصوفي في العراق لم تكن من صناعة المؤسسة السياسية وانما ترجع في اصولها الى الامكانات الذاتية التي يتمتع بها التيار الصوفي سواء اكان على المستوى العام بما يملكه من فكر حاز على المقبولية من القوى الدينية الاسلامية وغير الاسلامية ويرجع ذلك الامر الى ما يقوم عليه الفكر الصوفي من اسس توصي بالانفتاح على جميع الاديان والمذاهب.
٢. كما يرجع الى ما يؤمن به الفكر الصوفي من مبادئ ترفض الجدل الديني العقيم الذي كان كثيرا ما يؤدي الى الفتن الطائفية المذهبية الذي كان يذهب بسببها الكثير من الضحايا، فضلا عما يخلفه ذلك الجدل من احقاد لم تخفت نيرانها مهما مر عليها الزمن.
٣. زد على ذلك ان التفكير الصوفي يحث على التواضع والزهد في الحياة الدنيا، وهي امور يرغب بها الغالبة العظمى من المجتمع العراقي وقتذاك.
٤. الازدياد المستمر لاتباع التيار الصوفي في مجتمع الدولة كلها.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

٥. كثرة وانتشار دور العبادة الصوفية في ارجاء الدولة بشكل لافت للنظر كما عبر عنه الرحالة ابن بطوطة.

٦. التعلق غير المسبوق من العامة والخاصة بشيوخ التيار الصوفي في هذه المرحلة، بحيث بات لكل فرد شيخ يقلد طريقته، وصار الشيوخ اكثر اهمية من ائمة الدين والعلماء، وصارو يحترمون اكثر من ذي قبل، بل ان مكانتهم فاقت مكانة السلاطين انفسهم.

٧. اهتمام وعناية المغول بالتيار الصوفي كان مبكرا وقبل اعتنقاهم الدين الاسلامي.

٨. كان الشيخ الصوفي هو الوحيد القادر على ملئ الفراغ الروحي للفرد المغولي الذي كان يشغله في السابق الكاهن الشاماني.

٩. نال التصوف حظوة كبيرة من لدن القوى الاسلامية والقوى غير الاسلامية، اذ لم نجد ان دخل احد من تلك القوى في اي خلاف مع رجالات التصوف.

لذلك كان الصوفية بتعبير مختصر في نظر المؤسسة السياسية المغولية في العراق حليفاً نافعاً غير ضار.

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم**

أولاً: – المصادر العربية.

- **البُستي، أبو حاتم محمد بن حيان (٣٥٤هـ / ٩٦٥ م).**

١. الثقات، دائرة المعارف العثمانية، (الهند، ١٩٧٣م).

- **البدليسي، شرف خان (ت ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م).**

٢. شرفنامة، تعريب محمد علي عوني، راجعه يحيى الخشاب، (دمشق: دار أحياء التراث العربي، ١٩٦٢م).

- **ابن بطوطة، محمد بن عبد الله (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٩م).**

٣. رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)، (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧).

- **ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٦م).**

٤. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: دار الكتب/ د. ت)

٥. المنهل الصافي، تحقيق: محمد أمين، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب/ د. ت)

- **ابن الجزري، ابو الخير شمس الدين محمد بن يوسف (ت٨٨٣هـ/١٤٨٦م) .**

٦. غاية النهاية في طبقات القراء ، (مكتبة بن تيمية ، د. م /١٣٥١م) .

- **ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/١١٩٩م).**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

٧. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م).

- **الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م).**

٨. معجم البلدان، ط٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م).

- **ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٥م).**

٩. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق، محمد عبد المعيد خان، (حيدر اباد / الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٢).

- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٧٦هـ/١٦٥٦م).**

١٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٤١م).

- **الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م).**

١١. تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار المغرب الاسلامي (بيروت، ٢٠٠٢م).

- **ابن خلكان، أحمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٤ م).**

١٢. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: أحسان عباس (بيروت: دار صادر، د. ت).

- **الداوودي، شمس الدين بن محمد بن احمد (ت٩٤٥هـ – ١٥٤٨م).**

١٣. طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت).

- **ابن الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن آيبك (ت ٧٣٦ هـ/ ١٤٣٢م).**

١٤. كنز الدرر وجامع الغرر، ج١، تحقيق: بير ندراتكة، (القاهرة: المعهد الالماني للآثار بالقاهرة، ١٩٨٢م).

١٥. كنز الدرر وجامع الغرر، ج٨، تحقيق: أولرخ هارمان، (القاهرة: المعهد الالماني للآثار بالقاهرة، ١٩٧١م).

١٦. كنز الدرر وجامع الغرر، ج٩، تحقيق: هانس روبرت رويمر، (القاهرة: المعهد الالماني للآثار بالقاهرة، ١٩٦٠م).

- **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٥١م).**

١٧. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: بشار عواد معروف (بلا مكان طبع: دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٣م).

١٨. العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت).

١٩. تذكرة الحفاظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).

٢٠. معجم الشيوخ الكبير، تحقيق: محمد حبيب الهيلة، مكتبة الصديق (السعودية، ١٩٨٨م).

٢١. المعين في طبقات المحدثين، تحقيق: د. همام عبد الرحيم سعيد (عمان: دار الفرقان، ١٩٨٤م).

٢٢. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، (بيروت: د.م، ١٩٩٧م).

- **ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن احمد السلامي (ت ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٢ م).**

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

٢٣. ذيل طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان بن العثيمين، مكتبة العبيكان (السعودية، ٢٠٠٥م).

- **الزبيدي، ابو الفيض محمد بن عبد الرزاق مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩١ م).**

٢٤. تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د. م، د. ت).

- **ابن الساعي، تاج الدين علي بن أنجب (ت ٦٧٤ هـ / ١٢٧٧ م).**

٢٥. الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، ج٩، تصحيح وتعليق: مصطفى جواد (بغداد: المطبعة السريانية الكاثوليكية، ١٩٣٤م).

٢٦. مختصر أخبار الخلفاء، ط١ (مصر: مطبعة بولاق، ١٣٠٩هـ).

- **السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م).**

٢٧. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناجي و د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢ (هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ).

- **السلامي، محمد بن رافع (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٧ م).**

٢٨. تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار، صححه وعلق على حواشيه: عباس العزاوي، ط٢ (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٠م).

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م).**

٢٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية (بيروت، د. ت).

٣٠. تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، (القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٩٥٢م) .

- **شيخ الربوه، محمد ابي طالب الانصاري (ت ٧٢٧ هـ/ ١٣٢٩م).**

٣١. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (بطر بورغ: مطبعة الاكاديمية الانبراطورية، ١٨٦٢م).

- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٧ م).**

٣٢. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٠م).

- **ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م).**

٣٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط (دمشق – بيروت: دار ابن كثير،١٩٨٦م).

- **الغياثي، عبد الله (كان حياً عام ٨٩١ هـ / ١٤٨٦ م).**

٣٤. تاريخ الدول الاسلامية في الشرق، المعروف بتاريخ الغياثي، تحقيق: طارق نافع الحمداني (بيروت: دار مكتبة الهلال،٢٠١٠م).

- **الغساني، الملك الاشرف عماد الدين ابو العباس اسماعيل بن العباس (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠ م).**

٣٥. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الاسلامي (بيروت، ١٩٧٥م).

- **الفاسي، ابو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد (ت ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨ م).**

٣٦. ذيل التقييد في رواة السنن والاسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م).

- **ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٥٢ م).**

٣٧. مسالك الابصار في ممالك الامصار، ط١ (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ).

- **ابن فرحون، برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م).**

٣٨. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق: د. محمد الاحمدي ابو النور، دار التراث (القاهرة، د. ت).

- **فضل الله، رشيد الدين (ت ٧١٨ هـ / ١٣٢١ م).**

٣٩. الايلخانيون (تاريخ أبناء هولاكو من اباقا خان الى كيخاتو خان) تعريب، محمد صادق نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة، يحيى خشاب (بلا مكان طبع: دار احياء الكتب العربية، د. ت) وتاريخ غازان خان، تعريب: فؤاد معطي الصياد، ط١، (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٠م). استعملنا الترقيم الالكتروني للصفحات بالنسبة لتاريخ غازان.

- **ابن الفوطي، كمال الدين ابي الفضل عبد الرزاق (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٦ م).**

٤٠. مجمع الآداب في معجم الالقاب، تحقيق: محمد الكاظم، ط١، (طهران: وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، ١٤١٦هـ).

٤١. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة (منسوب لأبن الفوطي) تحقيق: مهدي النجم، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م).

٤٢. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة (منسوب لأبن الفوطي) تحقيق: بشار عواد وعماد عبد السلام رؤوف، ط١، (قم: مطبعة شريعت، ١٣٨٣هـ).

- **القيسراني، ابو الفضل محمد بن طاهر (ت ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م).**

٤٣. المؤتلف والمختلف، تحقيق: كمال يوسف الحوت (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ).

- **القلقشندي، احمد بن علي بن أحمد (ت ٨٢١ هـ / ١٤٢٤ م).**

٤٤. صبح الاعشى في صناعة الانشا، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

- **الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٧ م).**

٤٥. عيون التواريخ، تحقيق: نبيلة عبد المنعم وفيصل السامر، بغداد، ١٩٨٤م.

٤٦. فوات الوفيات والذيل عليها، ط (بدون)، ج٥، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار صادر (بيروت: د.ت).

٤٧. فوات الوفيات، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله وعادل احمد بن الموجود، ط٣ (الرياض: دار العاصمة، ١٩٩٨).

- **ابن كثير، اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٧ م).**

٤٨. البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١ (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨).

- **الكلاباذي، محمد بن ابي اسحاق بن ابراهيم بن يعقوب (ت ٣٨٠ هـ /٩٨١ م).**

٤٩. التعرف لمذهب اهل التصوف، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

- **المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٨ م).**

٥٠. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).

٥١. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨).

- **ابن مفلح، برهان الدين ابراهيم بن محمد (ت ٨٨٤ هـ / ١٤٧٩ م).**

٥٢. المقصد الارشد في ذكر اصحاب الامام احمد، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة الرشد (السعودية،١٩٩٠م).

- **ابن ناصر، شمس الدين محمد بن عبد الله (ت ٨٤٢ هـ / ١٤٣٩ م).**

٥٣. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وانسابهم والقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٩٩٣م).

٥٤. الرد الوافر، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي (بيروت، ١٣٩٣هـ).

- **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الله (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م).**

٥٥. نهاية الارب في فنون الادب، ٣٣ جزء، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م).

- **ابن الوردي، زين الدين عمر (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م).**

٥٦. تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٦م).

- **اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م).**

٥٧. مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٩٧م).

ثانيا :المصادر الفارسية

- **اسفرايني، نور الدين عبد الرحمن .**

٥٨. كاشف الاسرار (رساله در روش سلوك وخلوت نشين) ، به اهتمام لندلت ، (تهران : مؤسسة مطالعات دافشكاه مك كيل ، شعبة تهران ، ١٣٥٨ ش) .

- **حافظ آبرو ، عبد الله بن لطف الله (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م) .**

٥٩. زبدة التواريخ ، ٤ أجزاء ، المصحح : كمال حاج سيد جوادى (تهران : وزارة فرهنگ وارشاد اسلامي ، ١٣٨٠ ش) .

- **حافظ شيرازي، محمد بن بهاء الدين محمد (ت ٧٩٢ هـ / ١٣٩٥ م) .**

٦٠. ديوان حافظ شيرازي ، به كوشش ، ناهيدفر شادمهر ، جاب هشتم (تهران : انتشارات كنجينة، ١٣٨٨ش) .

- **خواند مير ، غياث الدين بن همام (ت ٩٤٢ هـ / ١٥٤٤ م) .**

٦١. تاريخ حديث السير في اخبار افراد البشر ، ٤ أجزاء ، اشراف : محمد دبير سياقى ، (تهران : خيام ، ١٣٨٠ش) .

٦٢. نزهة القلوب ، تحقيق : : محمد دبير سياقى ، (قزوين : حديث سرور ، ١٣٨١ش) .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

- **شوشتري ، نور الله بن شريف الدين (ت ١٠١٩ هـ / ١٦٢٠ م) .**

٦٣. مجالس المؤمنين ، (تهران : اسلاميه ، ١٣٧٧ش) .

- **فاروقي ، أحمد بن نصر الله (ت ٩٩٣ هـ / ١٥٩٦م) .**

٦٤. تاريخ آلفى (تاريخ هزار رساله اسلام) ، ٨ أجزاء ، المصحح : غلام رضا طباطبايى مجد (تهران : شركت انتشارات علمى فرهنك ، ١٣٨٢ش) .

- **القاشاني ، ابو القاسم عبد الله بن علي (ت ٧٣٨ هـ / ١٣٤١ م) .**

٦٥. ((تاريخ باد شاه سعيد غياث الدنيا والدين اولجايتو سلطان محمد)) المعروف بـ ((تاريخ اولجايتو)) تحقيق : مهين همبك (تهران : شركت انتشارات علمي فرهنك ، ١٣٨٣ش).

- **المستوفي قزويني ، حمد الله بن ابي بكر بن نصر (ت ٧٥٠ هـ / ١٣٥٣م) .**

٦٦. تاريخ كزيدة ، تحقيق : عبد الحسين نوائي ، جاب ٢ (تهران : جابخانه سبهر ،١٣٦٢ش).

٦٧. نزهة القلوب ، تحقيق : محمد دبير سياقي (قزوين : حديث سرور ، ١٣٨١ ش).

- **محمد بن محمود شمس الدين آملي (ت ٧٥٢ هـ / ١٣٥٥م) .**

٦٨. نفايس الفنون في عرائس العيون ، المحقق : ابو الحسن شعراني (تهران : اسلامية ، ١٣٨١ش).

- **مير خواند ، محمد بن خاوند شاه (ت ٩٠٣ هـ / ١٥٠٦م) .**

٦٩. تاريخ روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفا ، ١٤ جزء ، تصحيح : جمشيد كيان فر (تهران : اساطير محل النشر ، ١٣٨٠ش).

- **نظنزي ، معين الدين (ت ق ٩ هـ) .**

٧٠. منتخب التواريخ معيني ، اهتمام : بروين استخرى (تهران : اساطير ، ١٣٨٣ش) ، (استعملنا الترقيم الالكتروني للصحائف) .

- **وصاف الحضرة ، عبد الله بن فضل الله (ت ٧٣٥ هـ / ١٣٣٦ م) .**

٧١. تزجية الامصار وتجزية الاعصار المشهور بـ ((تاريخ وصاف)) : به انضمام رسايل مفرد ديكر وخلاصه تاريخ جهانكشاي جويني ، ٢ جزء ، تصحيح : علي رضا حاجيان نزاد (تهران : مؤسسة انتشارات وجاب دانشكاه تهران ، ١٣٨٨ش).

ثالثاً: المصادر الفارسية المعربة

- **بناكتي ، ابو سليمان داود بن محمد (ت ٧٣٠ هـ / ١٣٣١ م) .**

٧٢. روضة اولي الالباب في معرفة التواريخ والانساب المشهور بـ ((تاريخ البناكتي)) ، تعريف ، محمد عبد الكريم علي (القاهرة : المركز القومي للترجمة ، د . ت)

- **الجوز جاني ، منهاج الدين عثمان بن سراج الدين (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م) .**

٧٣. طبقات ناصري ، تصحيح وتعليق : عبد الحي حبيبي (تهران : دنياي كتاب ، ١٣٦٣ش) .

رابعا : المراجع العربية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

- **الالوسي ، محمود شكري ،**

٧٤. تاريخ مساجد بغداد وآثارها ، تهذيب : محمد بهجت الاثري ، مطبعة دار السلام ، (بغداد ، ١٣١٦هـ) .

- **بدر ، مصطفى طه ،**

٧٥. مغول ايران بين المسيحية والاسلام (القاهرة : دار الكتاب العربي ، د.ت).

- **التل ، عمر سليم عبد القادر ،**

٧٦. متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ، ط١ (عمان ، دار المامون ، ٢٠٠٩م).

- **الحلبي ، أكرم حسين ،**

٧٧. معارك المغول الكبرى في بلاد الشام ، دار المأمون (بيروت : د . ت).

- **الخطيب ، أسعد ،**

٧٨. البطولة والفداء عند الصوفية (دراسة تاريخية) ، ط٥ (دمشق : دار التقوى ، د.ت).

- **الخوانساري ، محمد باقر بن زين العابدين ،**

٧٩. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، (قم : اسماعيليان ، د. ت) .

- **درنيقة ، محمد أحمد الدكتور ،**

٨٠. اعلام الحنابلة المتصوفة ، ط١ (لبنان : المؤسسة الحديثة للكتاب ، ٢٠١٣م).

- **رؤوف ، عماد عبد السلام ،**

٨١. مدارس بغداد في العصر العباسي ، مطبعة دار البصري (بغداد ،١٩٦٦م).

- **الزركلي ، خير الدين بن محمود ،**

٨٢. الاعلام ، ط٥ ، دار العلم للملايين (د . م ، ٢٠٠٢م).

- **الشيبي ، كامل مصطفى ،**

٨٣. الصلة بين التصوف والتشيع : النزاعات الصوفية في التشيع من بعد عصر الائمة حتى سقوط الدولة الصفوية، ط٣ (بيروت : دار الأندلس ، ١٩٨٠م) .

٨٤. صفحات مكثفة من تاريخ التصوف ، ط١ (بيروت : دار المناهل ، ١٩٩٧م) .

- **الصياد ، فؤاد عبد المعطي ،**

٨٥. مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمذاني (القاهرة : دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧م) .

٨٦. الشرق الأدنى الإسلامي في عهد المغول الايلخانيين أسرة هولاكوخان (قطر: منشورات مركز الوثائق والدراسات الانسانية ، ١٩٨٧م) .

- **الطويل ، توفيق ،**

٨٧. التصوّف في مصر أبان العصر العثماني، ، (القاهرة : مطبعة الاعتماد ، د . ت) .

- **العراقي ، ضياء الدين ،**

٨٨. شرح تبصرة المتعلمين ، تحقيق : محمد الحسون (قم : مؤسسة النشر الاسلامي ، ١٤١٤هـ).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

- **علوي ، عبد الزهرة ،**

٨٩. المدخل لـ (بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار) ، ط٢ (بيروت : مؤسسة الوفاء ، ١٩٨٣م) .

- **عبد الحليم ، رجب محمد ،**

٩٠. انتشار الاسلام بين المغول ، (شبرا : مطبعة الجبلاوي ، ١٩٨٦م) .

- **العزاوي ، عباس ،**

٩١. تاريخ العراق بين احتلالين ، (بغداد : مطبعة بغداد ، ١٩٣٥م) .

- **فهمي ، عبد السلام عبد العزيز ،**

٩٢. تاريخ الدولة المغولية في ايران ، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٨١م) .

- **القزاز ، محمد صالح ،**

٩٣. الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية (النجف : مطبعة القضاء ، ١٩٧٠م).

- **كحالة ، عمر رضا ،**

٩٤. معجم المؤلفين ، دار احياء التراث العربي (بيروت ، د. ت).

- **معروف ، ناجي ،**

٩٥. المدارس الشرابية (بغداد ، واسط ، مكة) مطبعة الأرشاد (بغداد ، ١٩٦٥م).

٩٦. علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي ، مطبعة الارشاد (بغداد : ١٩٧٣م).

٩٧. تاريخ علماء المستنصرية ، مطبعة العاني (بغداد ، ١٩٥٩م).

- **مكية ، محمد ،**

٩٨. بغداد ، مطبعة دار الوراق ،(لندن ، ٢٠٠٥م) .

- **مرجونة ، ابراهيم محمد علي ،**

٩٩. المغول والحضارة الاسلامية (الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، ٢٠١٠م).

- **محمد ، صبري عبد المنعم ،**

١٠٠. سياسة المغول الايلخانيين تجاه دولة المماليك في مصر والشام (زمن الايلخان ابي سعيد خدا بنده) ، العربي للنشر والتوزيع ، (القاهرة ، ٢٠٠١م) .

- **آل ياسين ، محمد مفيد ،**

١٠١. الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري (بغداد : الدار العربية للطباعة ، ١٩٧٩م)

خامسا : المراجع المعربة

- **ارنولد ، توماس ،**

١٠٢. الدعوة الى الاسلام ، تعريب ، حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين واسماعيل النحراوي ، ط٢ (القاهرة : مطبعة النهضة المصرية ، ١٩٥٧م) .

- **اشتياني ، عباس أقبال ،**

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

١٠٣. تاريخ مغول (تهران : سبهر أدب ، ١٣٨٨ ش).

- **براون ، ادوارد ،**

١٠٤. تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي ، تعريب : ابراهيم امين الشواربي ، ط١ (القاهرة :مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٤) .

- **بروكلمان ، كارل ،**

١٠٥. تاريخ الشعوب الاسلامية ، تعريب ، نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط٥ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٦٨م).

- **بياني ، شيرين ،**

١٠٦. المغول التركيبة الدينية والسياسية ، تعريب ، سيف علي ، مراجعة ، نصير الكعبي (بيروت : المركز الاكاديمي للأبحاث ، ٢٠١٣م) .

- **تيرنر ، كولن ،**

١٠٧. التشيع والتحول في العصر الصفوي ، تعريب ، حسين علي عبد الساتر ، ط١ (المانيا : دار الجمل ، ٢٠٠٨م) .

- **جب ، هاملتون ،**

١٠٨. دراسات في حضارة الاسلام ، تحرير ، ستانفورد شو ووليم بولك ، تعريب ، احسان عباس ، محمد يوسف النجم ، ومحمود زايد ، ط٣ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٩م).

- **جعفريان ، رسول ،**

١٠٩. الشيعة في ايران دراسة تاريخية من البداية حتى القرن التاسع الهجري ، تعريب ، علي هاشم الاسدي ، ط١ (مشهد : مطبعة الاستانة الرضوية المقدسة ، ١٤٢٠هـ) .

- **رضوي ، محمد تقي مدرس ،**

١١٠. العلامة الخواجة نصير الدين الطوسي حياته واثاره ، تعريب : علي هاشم الاسدي، مؤسسة الطبع والنشر (الاستانة ، ١٤١٩هـ) .

- **شبولر ، بارتولد ،**

١١١. المغول في التاريخ ، تعريب ، يوسف شلب الشام ، ط١ (دمشق : طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٨١م) .

- **غني ، قاسم ،**

١١٢. تاريخ التصوف في الاسلام ، تعريب ، صادق نشأت ، (القاهرة : مطبعة النهضة المصرية ، ١٩٧٠م) .

- **لاين ، جورج ،**

١١٣. عصر المغول ، تعريب ، تغريد الغضبان ، ط١ (أبو ظبي : مشروع كلمة ، ٢٠١٢م) .

سادسا : المراجع الفارسية

- **مدرس ، محمد علي ،**

١١٤. ريحانة الادب في تراجم المعروفين بالكنية او اللقب (تهران : كتاب فروش خيام ، ١٣٥٩ش)

سابعا :الرسائل والاطاريح الجامعية.

- **البدراوي ، رياض عبد الحسين راضي ،**

١١٥. ((الشيعة الامامية الاثنا عشرية)) في العراق خلال عهد المغول الايلخانيين، (٦٥٦-٧٣٨هـ/١٢٥٨-١٣٣٧م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، ٢٠١٤م

- **حيدر ، عبد الرحمن فرطوس ،**

١١٦. العراق في عهد محمود غازان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٩٨م .

١١٧. الايلخان هولاكو ودوره في نشأة الدولة الايلخانية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣م .

- **الربيعي ، هناء كاظم خليفة ،**

١١٨. اثر علماء الحلة في النشاط الفكري ببلاد الشام من القرن السادس الى القرن الثامن الهجريين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٢ م .

- **طعمة ، اسراء شهيد ،**

١١٩. العراق في عهد السلطان خدابنده (أولجايتو)(٧١٦-٧٠٣هـ/١٣٠٤-١٣١٦م) رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بابل، مجلس كلية التربية للعلوم الانسانية ، ٢٠١٤م .

ثامنا : المراجع الاوربية

- **Barthold, w : [J . A. Boyle] ,**

120. ALA , . AL-DIN DJUWAYNI ,The encyclopedia of Islam, New Edition (Leiden , 1991) .

- **Barthold, Ghazan ,**

121. the encyclopedia of Islam, new edition (LELDEN,1983) .

- **Howorth, Henry,**

122. The History of Mongols from the 9th to the 19th century, (London, 1880), vol.3,

- **GARDET , L. ,**

123. SHAMS AL-DIN DJUWAYNI , The encyclopedia of Islam, new edition (LELDEN,1990) .

- **Bausaui, A.**

124. Religion under the Mongols ,The Cambridge History of Iran ,(Cambridge , 1968) .

- **d'ohsson M. Le Baron ,**

125. histoire – des- Mongols depuis Techinguiz- Khan Jusqu'a Timour Beyou Tamerlan (Paris , 1824).

- **John , Malcolm ,**

126. The histoire of Persia , (London : 1829).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد الرابع
٢٠٢١م /١٤٤٣هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية